الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم الآثار

التخصص: آثار قديمة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير في الآثارالقديمة بعنوان:

شبكة الطرقات لمدينة روسيكاد

(دراسة وصفية)

من إعداد الطالبة:

*عميروش نوال

تحت إشراف الأستاذ(ة):

* جراب عبد الرزاق

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
لونيسة عبد الوهاب	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة08ماي 1945قالمة
جراب عبد الرزاق	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة08ماي 1945قالمة
بخوش زهير	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة08ماي 1945قالمة

السنة الجامعية:2016م/2017م.

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

و الصلاة و السلام على حبيبنا و شفيعنا ,قرة أعيننا سيد

محمدصلى الله عليه و سلم

نحمد الله العظيم المستعان الكريم على عظيم فضله و سخاء عطاء

على إنارة دربنا.

كما نتقدم بخالص شكرنا و عرفاننا للأستاذ

"جراب عبد الرزاق"

على توجيهاته القيمة و تفانيه في مساعدتنا و رفع معنوياتنا

نشكر كل من ساعدنا من بعيد و من قريب خاصة الأستاذ محن

آكلي أخربان

إلى كل من قيل فيهم كاد المعلم أن يكون رسولا

و شكرا لكل من يحمل مشعل العلم ونورا لكل الأجيال

الإهداء

إلى من إرتبط رضى الله برضاهما وقال فيهما الله عز وجل في كتابه "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى من رفعتني بدعواتها ودعمها في كل خطوة من خطوات الحياة

إلى من حملتني وهنا على وهن ,إلى من غمرتني بحبها و حنانها و أنارت دربي بصلواتها إلى من ربتني على حب العلم إلى من كانت رمز العطاء

إلى زهرة أيامي و نور إلهامي و عطر أحلامي و منبع حناني أمي الغالية أطال الله عمرها

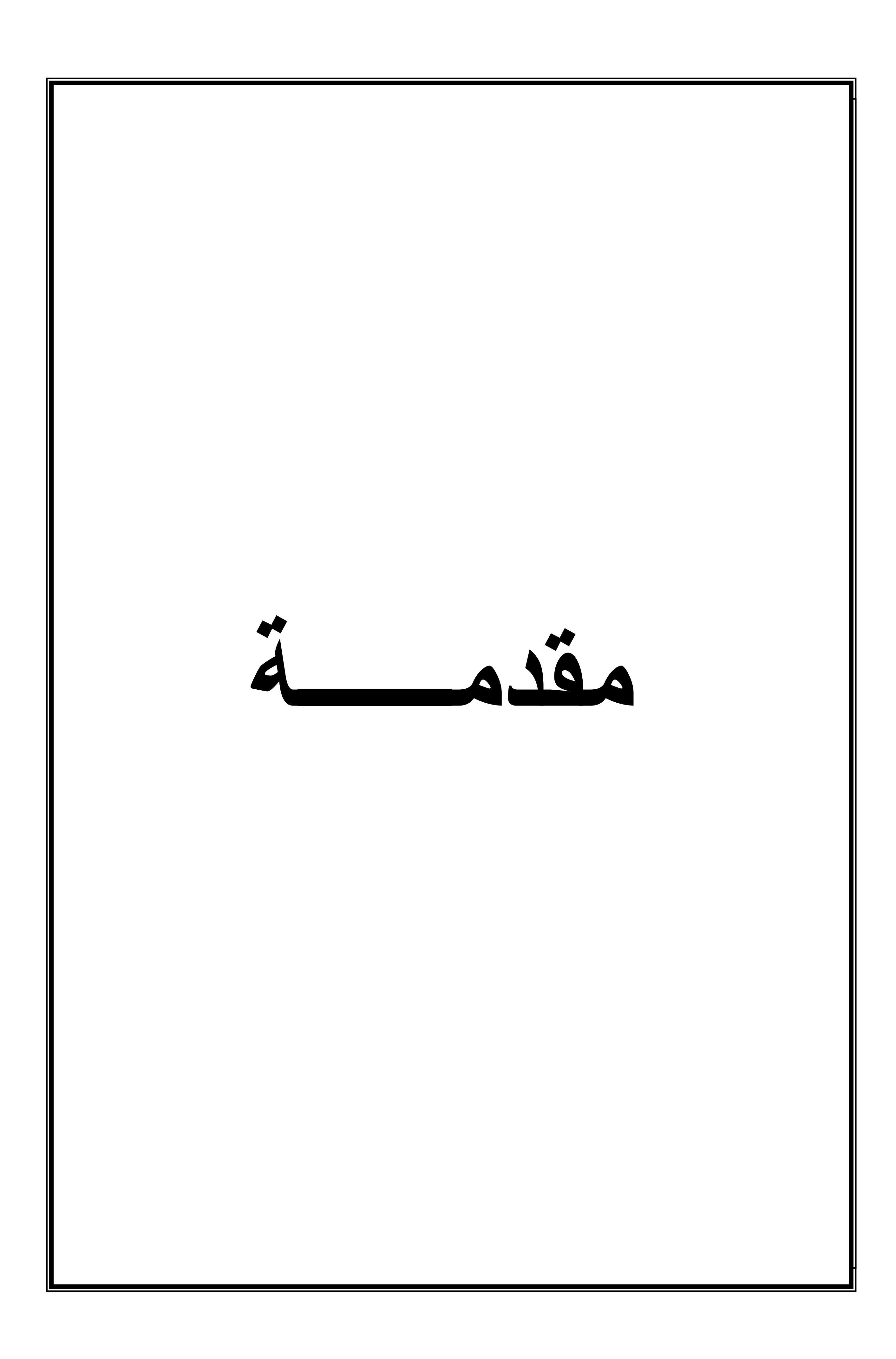
إلى من أشعل لهيب العلم العلم و الدراسة في صدري إلى من تعب من أجلي و رعاني إلى من رباني و ما ملكت يداه أعطاني 'إلى من يفرح معي عند فرحتي

الغالي أبي اطال الله في عمره و حفظه و أطلب من الله شفاءه

إلى رمز النقاء أختي و أخي و إلى صديقاتي و إلى أساتذتي و إلى كل من يعرفني .

نوال

عنوان المذكرة: شبكة الطرقات لمدينة روسيكاد (دراسة وصفية).



مقدمـــــــــــة

مقدمة:

عرفت البشرية حضارات كثيرة ومتعددة منذ عصور ما قبل التاريخ وكل واحدة كانت تأتي بجديد يوفر لها الرفاهية ويحقق نقله عن سابقتها، كانت أغلب المنارات القديمة تؤسس في أماكن توفر كل الإمكانيات من أجل ازدهارها خاصة منها المواد الطبيعية وملائمة المناخ اذا كانت منطقة شمال افريقيا عرضة لإهتمام الكثيرين، حيث عرفت تعاقب لأكبر الحضارات العظيمة فيها، التي عرفت بالإنجازات الكبرى والحضارة الرومانية التي دامت عدة قرون.

دخلت دوما إلى منطقة شمال إفريقيا بنوايا عديدة أهمها الاستغلال والاستيطان فعاشت بلادنا نفس الأحداث ونفس الانجازات.

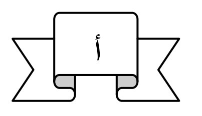
نذكر منها موضوع دراستنا شبكة الطرق التي كانت عامل هام للعديد من الأهداف وكان من الأولويات أنها وسيلة فعالة تحقق وتهدف إلى التوسع وتسهل التنقل منها المواصلات.

كما ذكرنا سابقا، حيث ينص موضوع دراستنا على شبكة الطرقات لمدينة روسيكاد،لأن تراث هذه المدينة الأثرية أضحى يصرخ مستغيثا لمن يعيد احياءه من جديد، فتراث هذه المدينة أو ما بقي منه، لم يعد يحتمل أكثر لبقاءه في صمت، والمعروفة بطبوغرفيتها فلإنشاء الطرق أغراض عدة منها رغبة ونوايا روما من انجاز هذه الطرق والهدف الرئيسي من وراء اهتمامهم بها.

لذا تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول معرفة ولو القليل عن الطرق المجاورة لروسيكاد فهي تعتبر من أهم المدن الأثرية والتاريخية لها مميزات مما استهوت قلوب الأثريين والمهندسين وغيرهم.

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع الاطلاع على الواقع الأثري لطرق هذه المدينة والرغبة الذاتية من أجل المعرفة.

مما تناولت في خطتي هذه مقدمة.



الفصل الأول الذي يتحدث عن الموقع الجغرافي والجيولوجي للمدينة وكذلك الجانب التاريخي.

أما الفصل الثاني فيتحدث عن المعطيات التقنية للطريق الروماني.

وفي الأخير تناولت دراسة وصفية لشبكة الطرق منها:

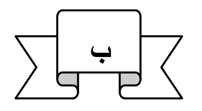
- الطريق المؤدي من روسيكاد إلى سطورة.

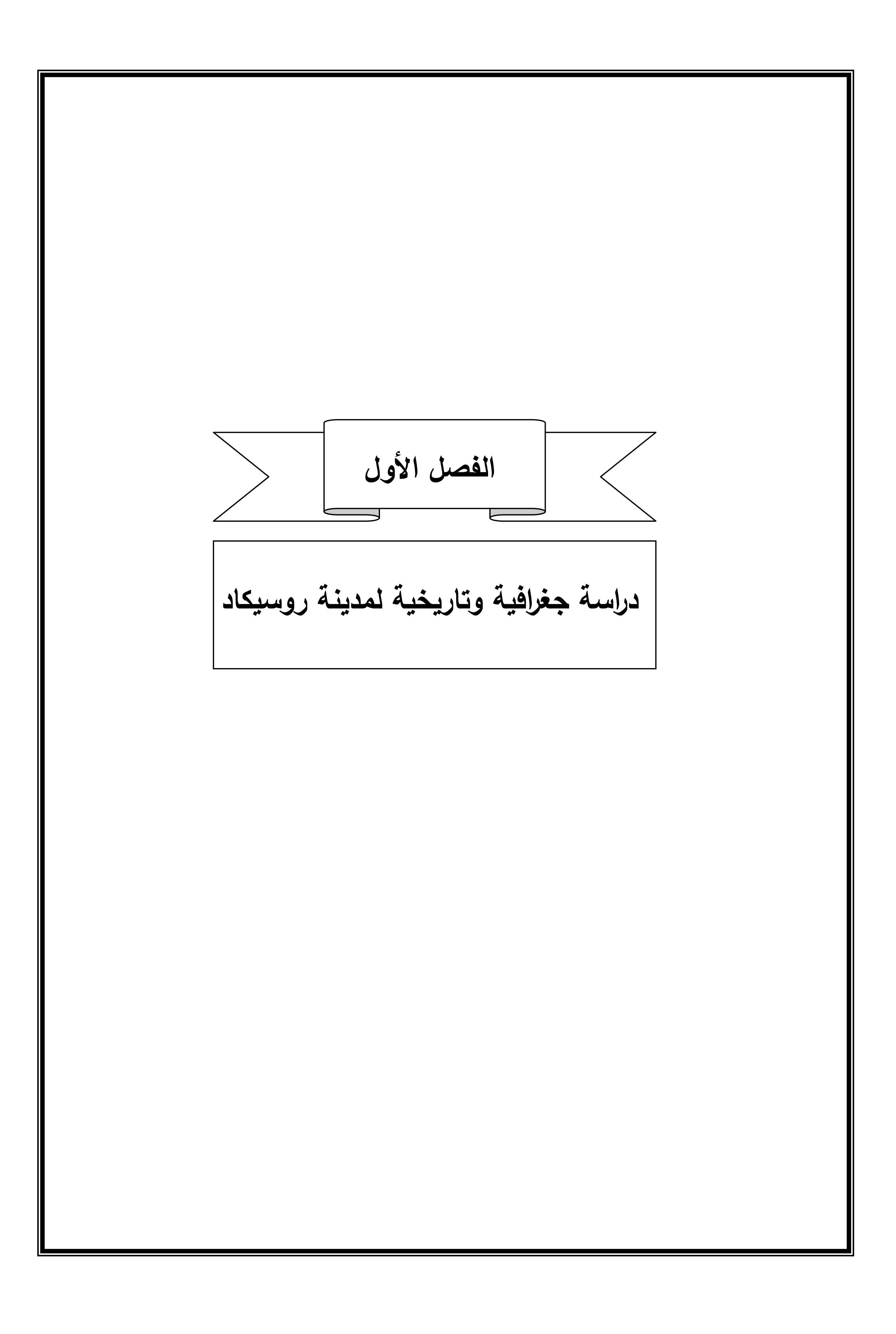
- طريق روسيكاد إلى هيبون.

وتناولت بعض أسماء الأماكن.

وفي الأخير خاتمة التي تناولت فيها الإجابة عن الإشكالية وبعض الأسئلة المطروحة.

ومن بين العراقيل التي وجهتها صعوبة الوصول أو الحصول على المراجع والمصادر وكذلك نظرا لضيق الوقت.





الفصل الأول

دراسة جغرافية وتاريخية لمدينة روسيكاد

أولا- الموقع الجغرافي.

''45 '52 °36 شمالا.

''24 '54 °06 شرقا.

طابسا، طابسوس، روسيكاد، فيليب فيل وأخيرا سكيكدة مدينة تقع على الساحل الشرقي للقطر الجزائري، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، شرقا ولاية عنابة، أما من الجنوب فولايتي قالمة وقسنطينة،غربا ولاية جيجل.

وضعتها الجغرافيا القديمة في عمق الخليج النوميدي، خليج سطورة حاليا و هو الخليج الذي يندفع أكثر باتجاه الشمال مقارنة مع بقية الساحل الجزائري، مما جعله من أعلى مناطق الوطن تسجيلا لنسبة تساقط الأمطار.

ويمتد هذا الخليج من"رأس بوقارون" غربا الى "رأس الحديد" شرقا و الغريب أن الجغرافي اليوناني يحشر مع هذا الخليج، خليجا أخرا يطلق عليه اسم "الاولكاشيت"، و هي تسمية لم يتسن لأحد بعد معرفة أصولها، و يفترض أن هذا الخليج يبدأ عندما ينتهي الأول عند "رأس فلفلة" إلى غاية رأس الحديد شرقا(1).

نشأت المدينة بين جبلي المحادر أو رأس سكيكدة أو بوعباز حاليا، من الناحية الشرقية و بويعلى غربا، حيث يقسمها مجرى واد صغير إلى قسمين.

وقد تميزت التضاريس المحيطة بالمدينة بتشكيلات فيزيائية يغلب عليها الطابع الجبلي، و التي هي بالأساس امتداد طبيعي لسلسلة جبال الأطلس التلي، و التي ترتمي في البحر المتوسط، و تتميز بالكثافة الغابية و الأودية العميقة كلما زاد اتجاهنا غربا، أما من

1-Pellisssier (E). Exploration de l'Algérie pendant les années 1840, 1841,1842. Paris. P 365.

الناحية الجنوبية فتتميز بالسهول والمنخفضات الخصبة ذات الجودة العالية نتيجة الفيضانات المستمرة للأودية.

وعموما فإننا نجد بالناحية الجنوبية و الجنوبية الشرقية للمدينة سهلين كبيرين هما سهل "زرامنة" الذي ينبسط عند مدخل المدينة جنوبا، و يبدأ هذا السهل في الاتساع بداية من منطقة الحدائق(07 كلم عن المدينة)، ليصل إلى حدود 1000م، يتخلله وادي الزرامنة الذي ينبع من مرتفعات " اسطيحة "على بعد 21 كلم جنوب غرب مدينة سكيكدة، و يأخذ مجراه باتجاه الشمال الشرقي، و سهل "صفصاف" الذي يتكون بدوره من سلسلة من السهول التي تبدأ من منطقة الحروش، مرورا بكل من صالح بالشعور، رمضان جمال، الماجن، حمادي كرومة على مسافة تقدر بـ 24 كلم، و عرض يفوق 10 كلم، ويتخلله وادي الصفصاف والذي يأخذ اتجاه شرق شمال شرق، أخيرا يلتقي السهلين بالتقاء واديهما عند الجهة الجنوبية الشرقية لجبل سكيكدة، حيث كانا يشكلان حسب تقارير النقيب برانكارد BRINCARD مستنقعا من 600 إلى 800م على شكل دلتا[1].

[1]-Edouard solal, Philippeville et sa region 1837- 1870, Edition la maison des livres,Alger ,page 14.

ثانيا- المناخ.

مناخ المنطقة هو مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتسم بالاعتدال حيث يكون ممطر و دافئ شتاء بنسبة تساقط تزيد عن 1000 مم سنويا بسبب تكاثف الرياح الغربية والشمالية الغربية المحملة بالرطوبة على مستوى جبال الأطلس التلي التي تعرف أعلي ارتفاعاتها بالمناطق الغربية كما سبق ذكره وبطقس حار و جاف صيفا[1].

---

[1]- أطلس الجزائر و العالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 26 .

ثالثا- الغطاء النباتي:

يتميز الغطاء النباتي للمنطقة بالتواجد الكثيف للغابات خاصة في الجهة الغربية للمدينة حيث شكلت منذ الفترات القديمة عقبة أمام كل جهود القوى الغازية التي حاولت السيطرة عليها، كما أنها أيضا بالمقابل كانت توفر ثروة طبيعية لمن يحسن استغلالها[1] وتشكل أشجار البلوط و الصنوبر أهم هذه الثروة الغابية، وينتشر هذا النوع من الأشجار بقوة بمناطق كل من القل، عين الزويت وصولا حتى السفوح المطلة على خليج سطورة، بالإضافة إلى وجود أنواع أخرى من الأشجار و الشجيرات التي لا يمكن إحصاءها مشكلة نسيجا غابيا متلاحما، أما بباقي الجهات الأخرى فإنها اقل كثافة، و هي عبارة عن مناطق متفرقة من الأحراش الغابية، أما فيما يتعلق بالأشجار المثمرة، فتعد الكروم والحمضيات و أشجار التين و الزيتون من أكثر الأنواع زراعة بالمنطقة، وكذلك الخضراوات بجميع أنواعها، أما زراعة الحبوب و القمح فهي تتركز أكثر كلما اتجهنا نحو المناطق الداخلية.

[1]- كانت الشركات الاحتكارية الأوروبية تستغل هذه الثروة خلال الحكم العثماني بالجزائر في إطار العقود التي كانت تبرمها مع سلطات البايلك بقسنطينة، كما كانت تستغل هذه الأخيرة أيضا أخشاب المنطقة في إطار ما يعرف بنظام الكراسطة.

رابعا- الطبيعة الجيولوجية:

يمكن تقسيم ملامح الرسم الجيولوجي لمنطقة سكيكدة وفق ما يفرضه الواقع الجغرافي لهذه الأخيرة، و التي كما ذكرنا أنها تنقسم إلى تشكيلتين متباينتين، هي سلسلة جبال الأطلس التلي غربا و المناطق السهلية و الجبال الأقل ارتفاعا باتجاه الشرق و الجنوب، فإذا كانت الأولى تتميز جيولوجيا بواقع الصخور الشيستية الطينية وبعض طبقات الكوارتز والتي تميز معظم الأطلس التلي[1]، فإن التشكيلة الثانية تتميز بثرائها الجيولوجي نتيجة الثوران الغرانيتي الذي أدى إلى تصلب الصخور الشيستية والجيرية ذات التكوين الكريتاسي، و عمل على تطعيم الصخور الرملية بالمواد المعدنية خاصة بمناطق فلفلة و وادي المساجد و صولا حتى رأس الحديد شرقا[2] إذ باتت هذه المناطق محل استكشاف علماء الجيولوجيا بحثا عن مناجم الحديد، و التي يعتقد فورنال Fournel بشأنها أنها كانت محل استغلال من طرف الوندال في منتصف القرن الخامس[3].

وغني عن التعريف هنا أن نذكر أن أحد أهم مناجم الرخام يتواجد على مستوى هذه المنطقة و نعني به منجم الرخام بفلفلة المتميز بجودته العالية وصيته العالمي، و الذي يمكن بسببه كما يعلق على ذلك فناك أن نفهم بسهولة لماذا كانت مدينة روسيكاد تحظى بتلك العمارة الفاخرة[4].

1- أطلس الجزائر و العالم ، المرجع السابق، ص 22.

2-Fournel Henri, Richesse minérale de l'Algerie, tome 1, Paris 1850, p 113.

3-Fournel, ibid, p 113.

4-Emanuel Vincent Fenech , Histoire de philippeville ,Philippeville1852, p 27.

خامسا- أصل التسمية:

لم يكن من الصعب معرفة الاسم القديم للمدينة التي وقع عليها الفرنسيون صدفة فالحملة التي قادها الجنرال نيقريي Négrier بتاريخ 09أفريل1838م من قسنطينة، التي سقطت بين يدي الاحتلال عاما من قبل، باتجاه الشمال بحثا عن منفذ بحري، أوقفته بعد ثلاثة أيام من السير أمام أنقاض مدينة كاملة [1]، لازالت بعض معالمها في ذلك الوقت كما لو أن المتفرجي، كما يصف فناك Fenech " قد اخذوا فقط بالأمس مقاعدهم على المدرجات التي بالكاد لفحتها السنون بلون القدم" [2]، لم يكن من الصعب معرفة اسم هذه المدينة الأنقاض، ذلك أن جنود الاحتلال عندما بدؤوا أولى تحصيناتهم العسكرية كانوا قد اعتمدوا في ذلك على حجارة المباني التي وجدوها مبعثرة في عين المكان، وكذلك عثروا أثناء قيامهم بتلك الأشغال على كتابة نقشت على قاعدة تمثال عثر عليه بقلب المسرح،وليس السيرك أو المدرج كما تم الاعتقاد في البداية، وهذا بسبب عدم التعرف على المعلم وقتها نظرا لوجود معظم أجزائه تحت الأرض، يتحدث فيها صاحبها وهو "ايميليوس بالاطور" Emilius ballator عن إهدائه لتمثالين احدهما للإلهة"فينوس"راعية مدينة روسيكاد بالإضافة لإهدائه من ماله الخاص عشرة ألاف سيسترس أنفقها على تزيين المسرح، والأخر لأنونة روما، وبمناسبة هذا الإهداء أقام ألعابا بالمسرح ووزع الطعام على المواطنين وختم "مكان التمثالين اختير بأمر بلدي ".

كان الاسم القديم لتلك المدينة إذن « **روسيكاد** ».

GENIO COLONIAE VENERIAE RUSICADIS، وقد وضعت تحت الرعاية المباشرة للإلهة فينوس راعية العائلة الإمبراطورية.

---

[1]-Edouard solal. Op. cit. p 46.

[2]-E.V. Fenech. Op. cit. p 6.

بعد ذلك عثر على العديد من النصوص الأدبية والنقشية والتي يرد فيها اسم روسيكاد مصرفا إلى مختلف الحالات الإعرابية، والتي تثبت كلها أن الاسم الصحيح للمدينة هو "روسيكاد" لا كما ساد الاعتقاد لدى الكثيرين، خاصة مع بداية الاحتلال، من أن اسم المدينة هو"روسيكادا" [1]، أو كما ورد أيضا في بعض مصادر القرون الوسطى، ذلك أن ما سينتج عن كتابة الاسم وفق ذلك الشكل الأخير لن يكون موافقا لم هو موجود في مختلف النصوص التي عثر عليها إلى حد الآن والتي ورد فيها اسم روسيكاد مصرفا على هذا النحو:

RUSICADI ،RUSICADIS ،RUSICADENSIS ،RUSICADEM [2]

و كلها كما تبين تفرض حتما أن يكون الاسم الصحيح لتلك المدينة الساحرة روسيكاد وليس غيره.

هذا وقد تداول العديد من الكتب على تحليل أصول هذا الاسم، والذي اتفق غالبيتهم على أنه ذو أصول فينيقية، وانه يتكون من شقين، روس: والتي تعني الرأس أو القمة، وهو تقليد شاع استعماله لدى الفينيقيين في إطلاق تسميات تبدأ بـ " روس " على شتى الأماكن التي ترسو سفنهم بخلجانها على غرار كل من: [3]

روسوكوروس، (RUSUCCURUS): دلس.

روسوبكاري، (RUSUBICCARI): مرس الجاج.

روسوبسر، (RUSUBESER) : ازفون.

رشقونيا، (RUSGUNIAE): ماتيفو [4].

---

[1] –Nisard. Colection des Auteures latin. Paris 1850.Liv I. p 606.

[2]– Louis Bertrand. Histoire de Philippeville.Philippeville 1903. P 6

[3]–Gsel (S). Inscription Latines de l’Algerie.. Paris 1922.Tome II. p 1

[4]–O.Mac Carthy. Les Antiquitées Algerinnes.Alger.1885, p 13.

وربما يعود السبب في ذلك إلى شدة اعتمادهم على الرؤوس المطلة على الخلجان لتوجيه سفنهم من خلالها إلى الموانئ التي كانوا ينشئونها كل ثلاثين إلى أربعين ميلا، أو ما يعادل مسيرة يوم بسرعة سفن ذلك الوقت على امتداد سواحل المتوسط.

وكذلك كان الشأن بالنسبة لروسيكاد التي استعمل الفينيقيون فيها جبل لمحادر أو رأس سكيكدة أو بوعباز حاليا، وهو جبل داخل في البحر ومهيمن بقمته العالية على فضاء المكان من حوله لتوجيه سفنهم من خلاله إلى خليج سطورة حيث الميناء، وهذا بإشعال النار على رأس تلك القمة، ومنه يكون الشق الثاني للاسم والذي هو" ايكادة" والذي تباينت التحاليل بشأنه،إلا أن هذا التباين لم يكن ليتجاوز احد المعنيين، النار أو المنارة[1]، وفي كلتا الحالتين فإن ذلك لا يغير في جوهر المعنى شيئا، فقد كانت النار تستعمل في القديم كمنارة وهو ما يجعل الكلمة تحمل نفس المعنى في الحالات جميعا.

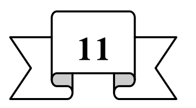
بيد أنه تجدر الإشارة إلى أن الفينيقيين لم يطلقوا هذا الاسم سوى على ذلك الجزء من الجبل، في الوقت الذي أطلق فيه المؤرخون الإغريق على البلدة التي نشأت في الفترة البونية مكان المدينة الرومانية لاحقا اسم"**طابسوس**"، إذ أشير إليها في رحلة سكيلاكس Scylax ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد باسم " **طابسا** " على أنها بلدة واقعة في خليج نوميذيا[2]، وكذلك يضعها "بطليموس" "Ptolemé" بنفس التسمية في هذا الخليج والغريب أنه يضيف إليه خليجا أخرا هو خليج "الأولكاشيت" "Olkachite" [3]، هذا ويتحدث "فيبيوسسيكواستر" Vibius Sequestre في القرن الرابع للميلاد عن "طابسوس"

---

[1]–Julle chabassiere et L Bertrand ; Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l'Accadémie d'hippone n° 31 BONE 1904, p 04.

[2]–Gsell(St). Atlas Archéologique de l'Algerie. .Alger /Paris.1911. feuille n 08 page 12.

[3]– يشكل هذا الخليج بحسب هذا المؤرخ جزءا من الخليج النوميدي ويمتد من رأس فلفة غربا إلىغاية رأس الحديد شرقا (يراجع:.Pellisssier(E).op. cit. P 365)



واد بالقرب من روسيكاد "(Thapsus africae , iuxtarusicadem)[1]، وهو الذي يتفق معظم الباحثين على انه "وادي الصفصاف" حاليا ويقع هذا الوادي شرقي جبل سكيكدة.

و الظاهر أن المدينة الفينيقية إنما نسبت في تسميتها إليه نظرا للخلط الذي وقع فيه المؤرخون الإغريق أولا، ثم الذين بعدهم من جغرافيي القرون الوسطى والرحالة في تحديد موقع هذا الوادي بدقة، حيث التبس عليهم الأمر بين ذلك النهر الصغير الذي كانت المدينة تتربع على ضفافه ويأخذ مجراه بين جبلي سكيكدة شرقا و بويعلى غربا وبين نهر الصفصاف معتقدين عند الحديث عن المدينة أنها تقع على ضفاف هذا الأخير(طابسوس قديما).

لم تصلنا معلومات أوفر حول هذه المدينة الفينيقية سوى ما سبقت الإشارة إليه وبعض بقايا أثرية يعد أهمها تلك المقبرة التي وجدت إلى شمال خزانات المياه أسفل جبل سطورة وهي المقبرة التي سنتحدث عنها لاحقا، وبعض القطع الأثرية متمثلة في رأس أدمي من الحجر الرملي وتاج أيوني ونصب صغير[2] وكذلك ثمانية رؤوس حيوانية (أسد)، من البرونز عثرعليها رفقة تابوت داخل مدفن يتكون من سلسلة غرف وجدت شمالا من مبنى المستشفى العسكري (المركزي اليوم)، بالاضافة إلى مجموعة من الأثاث الجنائزي[3].

لكن يبدو من خلال دراسة المصادر أنها كانت عبارة عن محطة هامة أنشاها الفنيقيون بغرض الاتجار مع القبائل المنتشرة هناك، كما أنها تطورت فيما بعد في إطار ما يعرف بالمدن الميتاغونية، لتأخذ بعدا استراتيجيا في فترة حكم ماسينيسا الذي قام باستغلال مينائها لنقل الحبوب من منطقة نوميديا إلى روما بعد أن أصبح حليفها الأوثق غداة التحولات التي عرفتها المنطقة.

1-Gsell (St). Ibid. feuille n 08 page 12 .

2-Gsel(St). musées de l'Algerie et de la Tunisie. Paris. 1898. p 44.

3-Gsel(St).Fouille de gouraya ,Paris 1903, p 47 .

وكان من بين نتائج هذه التحولات ميلاد ما عرف في التاريخ القديم بالكونفدرالية السيرتية أو كونفدرالية المستعمرات الأربع مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد وذلك بعد انتصار يوليوس قيصر على خصومه، ونتيجة لذلك قام بمكافأة معاونيه في الحرب، حيث كان الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا من نصيب مرتزقة سيتيوسSitius، الذين اتخذوا من سيرتا عاصمة لتلك الكونفدرالية، والتي تضم بالإضافة إلى سيرتا كلا من: روسيكاد، شولو Chulu، وميلاو Milev.

ويبدو أن قيصر الذي تميز ببعد النظر قد قام بتلك الخطوة احترازا مما يمكن أن يخبئه مزاج حلفائه المغاربة المتقلب من مفاجآت محتملة، فخطوة كهذه تعد عملا وقائيا لحماية قواعد روما في إفريقيا القديمة، كما يمكن أيضا أن يكون قد عمد إلى ذلك بغية استغلال أولئك المرتزقة الذين عرفوا بشراستهم في تمهيد تلك المنطقة الجبلية المستعصية المسالك لمستقبلها الروماني[1].

و مهما يكن من أمر فإن "بلين" Pline و"صالوست" Saluste متفقان على أن نشأة روسيكاد كان سنة 45 ق م[2]، وكذلك يعتقد ستيفان غزال أنها تعود في نشأتها إلى العهد الجمهوري وأنها ربما من إنشاء مرتزقة "سيتيوس".

ويعد فهرس "بوتنغر" table de peutinger[3] الوحيد من بين المصادر القديمة الذي يمنحها لقب المستعمرة[4]، وقد أشار إليها بلين ضمن القلاع الحصينة(Oppida)[5]، وبومبنيوس ملا Pomponius méla ضمن "المدن الواقعة في إفريقيا حيث هيبون، روسيكاد.

1– د. محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص 66.

2–JulleChabassiere et L Bertand.op.cit. p 4 .

3–Gsell (st) les inscriptions latines de l'algerie .Paris. 1957 .Tome II. p 1.

4–Anonyme. Recueil des itinéraires anciens : comprenant l'Itinéraire d'Antonin, la Table de Peutinger et un choix de périples grecs. Paris1845.p 292.

5–Ajasson De grandsagne , Histoire naturelle de Pline , Paris, 1829 . Page 45 (Oppida : Clhullu ; Rusicade et ab eo ad quadraginta octo M pas suum in mediteraneo cirta).

سادسا- تاريخ الأبحاث:

يمكن القول أن تاريخ الأبحاث الأثرية بالمدينة كان يسير في خط متواز مع بناء المدينة الجديدة، هذه الأخيرة التي قامت فوق أنقاض المدينة القديمة تماما، وكان ذلك كما ذكر في السابق قد تم بأمر من المارشال " فالي" الذي رأى أنه يتوجب، لإعادة إحياء مجد المدينة الرومانية، القيام ببعث مدينة جديدة على أنقاضها وذلك وفق ظروفها الخاصة ومميزاتها العصرية، وهكذا فإن فرق الهندسة العسكرية أولا ثم إدارة الأشغال العمومية لاحقا، عملت على استغلال المنشآت الرومانية سواء كأساسات لمباني جديدة على غرار مثلا لا الحصر المسرح الجهوي حاليا والذي بني فوق أساسات خزانات مائية خلفا لمعبد فينوس، أو بترميم بعض المعالم كما حدث ذلك مع الخزانات المائية بكل من منطقة بويعلى وسطورة وإعادة استعمالها مجددا، أو بقلعها ومحوها تماما كما حدث للمدرج، وقد واكب بعض الضباط العسكريين والهواة وصف ما كان يحدث على الأرض من أشغال، وهو الأمر الذي مكن من الاحتفاظ ببعض ذكرى المدينة الرومانية، ولو أن ذلك لم يكن كافيا، سواء بسبب سرعة الأشغال التي استمرت بشكل متواصل إلى درجة أن البعض قد اندهش لتلك السرعة الفائقة التي تم بموجبها بناء مدينة فيليب فيل، بحيث أن معاول الهندسة العسكرية ثم إدارة الأشغال العمومية فيما بعد لم تكف يوما عن استخراج بأبسط عمليات الحفر تحفا نادرة من باطن الأرض، إلى درجة يقول أحدهم بأنه لو قدر لهذه اللقى أن توضع على مستوى الطريق الوطني أي الرئيسي للمدينة لملأته عن آخره[1]، أو بسبب الحجم الهائل من الردوم التي كانت تغطي المعالم القديمة إذ يذكر مثلا في هذا الجانب أن المسرح الروماني استغرق عدة سنوات قبل التمكن من إزالة الأتربة التي كانت تغطيه سنرى لاحقا، كما أن العديد من المعالم كانت في حالة جد متقدمة من التدهور ما أدى إلى عدم إمكانية التعرف عليها أو تقديم وصف شامل لها.

1-Gsel (st). Op. cit ; 1898. P 11.

هذا وتوجد مختلف الكتابات المتعلقة بهذا الجانب في الدوريات والمجلات والحوليات التي كانت تنشر سنويا على عدة مستوايات والتي من أهمها:

-Recueil de la societé archéologique de constatine (RSAC). Bulletin archéologique du comité des traveaux historiques et scientifiques.(BCTH)

Bulletin de l'académie d'hippone.(Bull. Acad. Hippone) Mémoires des antiquaires de France.(Mem. Ant. France) Revue africaine.(RA) Lybica.

ويعد فناك E.V.Fenech أول من تعرض لتاريخ المدينة مفردا لها كتابا متوسط الحجم، خصصه للحديث عن مختلف الظروف المحيطة بنشأة المدينة، بالإضافة لحديثه عن الآثار التي تسنى اكتشافها في البدايات الأولى من الاحتلال، وقد شكلت شهاداته الحية على تلك الفترة[1] مرجعا رئيسا لكل الذين جاؤوا من بعده وخاضوا في تاريخ روسيكاد، وقد حظي هذا الكتاب بإشادة وتقدير الجميع، من ذلك ما كتبه ادوارد صولال قائلا بعد التعريف بالكاتب الذي كان يشغل منصب مستشار بلدي وأمين الغرفة التجارية ببلدية فيليب فيل انه:" المؤرخ المحلي الوحيد الذي حمل الإضافة الفعلية والإسهام الجدير بالاحترام لتاريخ منطقة فيليب فيل، فمؤلفه والذي للأسف لا يتناول سوى سنوات 1838م_1844م يعتبر دراسة جيدة وفي ذات الوقت شهادة قيمة لمعاصر للأحداث التي قام بوصفها ".

---

1 -Recueil de la societé archéologique de constatine (RSAC). Bulletin archéologique du comité des traveaux historiques et scientifiques.(BCTH)

Bulletin de l'académie d'hippone.(Bull. Acad. Hippone) Mémoires des antiquaires de France.(Mem. Ant. France) Revue africaine.(RA) Lybica.

1 -وهو ما عبر عنه المؤلف في توطئة الكتاب بقوله "...ووثائقي هي شهادتي نفسها على أحداث، أعمال، فترات، تطورات تعاقبت منذ اليوم الأول (للاحتلال)".

أما شارل فيرو فيقول بشأنه " لو لم يأخذ الموت هذا الكاتب لما ترك لنا شيئا لنقوله عن تاريخ فيليب فيل ".

كما كان للجان التي أنشئت ضمن المؤسسة العسكرية الفرنسية، والتي أسندت لها مهام استكشافية للإيالة الجزائرية، دور حاسم في وضع قاعدة معلومات شاملة لكل المقومات الطبيعية والاجتماعية والتاريخية للبلاد وتركيباتها الإثنية وإعداد خرائط جغرافية وطبوغرافية وجيولوجية وغيرها من المجالات العلمية، ويدخل في هذا الإطار ما قام به كل من الرائد أدولف دولمار"Adolphe De Lamare" واماىل رافوازي "Amable Ravoisier" والذين قاما برفع مخططات عن مختلف المعالم القديمة بالجزائر ورسم لوحات تمثل حالة هذه المعالم في تلك الفترة المبكرة من الاحتلال، وكذلك نجد صورة المدينة الرومانية روسيكاد وهي في حالتها البكر غداة الاحتلال الفرنسي، حيث تبدو كما يعبر عنها غزال " كما لو أنها صحراء" [1] وذلك بسبب تعرض هذه المدينة بعد الاجتياح الوندالي لها وتخريبهم إياها وترك مختلف بقاياها مبعثرة في الأرجاء إلى كساء من ترسبات القرون التي ظلت فيها روسيكاد تغط في سبات عميق.

هذا وتعد لوحات هذين الضابطين تحفا ومعالمها في حد ذاتها، نظرا لزوال مختلف التحف والمعالم التي قاما برفع مخططاتها ورسم أشكالها من على وجه الأرض، واختفائها إلى الأبد جراء التخريب أو الثورة العمرانية التي طالتها.

و ربما عيب تلك اللوحات الوحيد، هو عدم وجود نصوص تشرح لنا ماهية تلك الرسومات والمخططات، وهو ما استدركه ستيفان غزال فيما بعد بحيث قام بالاعتماد عل النسخة الأصلية الموجودة بمتحف اللوفر والتي ضمنها دولمار بعض ملاحظاته، بشرح لوحات هذا الأخير في كتاب أبقى فيه على نفس العنوان مع إضافته لكلمتي النصوص الشارحة.

1– Gsell (St), Les monuments antiques de l’Algerie, Paris 1901, Tome I, P 108 .

كما قام دولمار نفسه بشرح بعض الرسومات في دراسة خصصها لأثار منطقة سطورة نشرها سنة 1859 بمجلة "MémAnt de France"، وهي دراسة قيمة عرض فيها قبل ذلك إلى نبذة من تاريخ روسيكاد، قبل أن يعرج بالوصف الدقيق على مختلف المعالم والبقايا الأثرية التي وجدت في بداية الاحتلال بسطورة.

بينما قام رافوازي بكتابة نصوص مصاحبة للوحاته إلا انه توقف في وسط الكتاب لأسباب مجهولة وتعد لوحاته ومخططاته أكثر دقة وجمالية من سابقه.

وفي جميع الأحوال فان أعمال هذين الباحثين من اجل ما أمكن تقديمه لعلم الآثار بالجزائر فلوحاتهما تعد مدن ومعالم وتحف قديمة لم تعد الآن موجودة.

ويعد من بين الأعمال الجليلة التي قام بها الفرنسيون خدمة للآثار بالجزائر، نقول هذا و نحن ندرك يقينا أنما ذلك كان بدافع الحرص الاستعماري على استغلال البحث العلمي وتوجيهه من اجل طمس معالم الهوية الجزائرية وتثبيت معالم جديدة تدعم السلوك الاستعماري وتمنحه الشرعية[1] ما قام به ستيفان غزال بأمر من قيادة أركان الجيش الاستعماري وتوفيرهم له يد المساعدة بغرض إعداد أطلس أثري عن الجزائر، وهو ما قام به فعلا وبنجاح، فقد شكل هذا المرجع قاعدة انطلاق لكل بحث يطال الجانب الأثري بالجزائر ورغم أن الكاتب لم يقم بزيارة أغلب المواقع الأثرية التي وردت في الأطلس، واعتماده على مختلف النصوص التي كانت تنشر هنا وهناك في الدوريات والمجلات الأثرية وهو ما يعترف به الكاتب نفسه، إلا أن ذلك لا يلغي علو شان هذا المرجع وقيمته العلمية.

و قد تناول قزال، فليب فيل في الورقة رقم 08 ليغطي معظم أجزائها بنفس الحدود الإدارية الحالية تقريبا، لتشمل غربا مدينة القل وشرقا بعض مناطق عزابة وصولا حتى بعض المناطق الشمالية من ولاية قالمة جنوبا، أما بقية الأجزاء الشرقية التي تتبع إقليميا اليوم ولاية

[1] -Paul-Albert Fevrier. Approches du Maghreb Roman ,Edisud La calade,1839.p30.

سكيكدة ولا توافق الورقة رقم 08 بحسب تقسيم غزال فقد جاءت في ورقة بون Bone أي رقم 09.

كما قام بإعداد مخطط للمدينة حاول من خلاله توزيع اللقى و المعالم الأثرية لروسيكاد.

ويضاف لإسهامات ستيفان غزال الكثيرة فيما يتعلق بالتراث الأثري لمدينة روسيكاد العمل الذي قام به بمعية لويس برتران، عندما قاما بإعداد كاتالوج لمتحف فيليب فيل شرحا فيه المجموعات المتحفية التي كانت موضوعة على مستوى المسرح الروماني أولا، قبل أن ينشا لها سنة 1898م متحفا لازال السكان يحتفظون باسمه إلى اليوم رغم أن هذا المتحف كان قد هدم سنة 1959م بغية بناء مكانه عمارة النخيل، وكان يضم عدة أجنحة، كان يضم فيها جناح علم الآثار لوحده 1500 قطعة أثرية بعثرت فيما بعد في مختلف أنحاء المدينة بعد تهديم المتحف.

وتكمن أهمية هذا الكاتالوج المصور في قيمة الشرح العميق لتلك المجموعة المتحفية وما نتج عنها من تحاليل تاريخية ساعدت على فهم أكثر لتاريخ المدينة، كما تعد الصور التي تضمنها تحفا في حد ذاتها بسبب ضياع بعضها وتشوه البعض الأخر.

إلى جانب كل هذا فقد كان لهذا العالم الذي سبق و أن عاين أثار المدينة عدة إسهامات أخرى في التعريف بكنوزها الأثرية عبر العديد من المؤلفات من بينها "معالم الجزائر القديمة" Les monuments antiques de l’Algerie والكتابات اللاتينية في الجزائر Les Inscriptions latines de l’Algerie, tome 2 هذا الأخير الذي يضم عن دائرة فيليب فيل وحدها كثيرا من الكتابات التي يمكن جني الكثير من المعلومات عن تاريخ مدينة روسيكاد من خلال دراستها وتحليلها.

لكن وقبل ذلك كله، فإن ما أنجزه "شارل فار" Charles Vars يعد على صعيد التأليف من أهم ما كتب عن روسيكاد الرومانية، إذ أن هذا الباحث الذي يبدو انه استفاد الكثير من

خلال تأليفه لمونوغرافيا أثرية وتاريخية من خلال الحفريات والنقوش اللاتينية عن قسنطينة تحت عنوان Cirta ses monuments son administration et ses magistrats سنة 1895م قد سهل عليه أمر إعداد عمل مماثل بالنسبة لروسيكاد في العام الموالي أي سنة 1896م، والذي حمل عنوان Rusicade et Stora ou Philippeville dans l'antiquité ويبدو أن الكاتب كان استفاد أيضا من موقعه كتائب لرئيس جمعية الآثار بمقاطعة قسنطينة للحصول على مثل ذلك الكم الهائل من المعلومات والمادتين الأثريتين اللتين ضمنهما كتابيه، ولو أنه يعترف هنا بان المساعدة التي قدمها له لويس برتران وإلحاح هذا الأخير عليه من اجل إعداد هذا العمل كان له الوقع الحاسم في نجاح هذا الكتاب، كما تمكن الكاتب بفضل خياله الخصب من وضع تصور لما يمكن أنها كانت عليه روسيكاد و سطورة في الفترة القديمة، وذلك بتوظيفه لشخصية افتراضية خلال أزهي فترات روسيكاد، تقوم بجولة سياحية بين مرافقها الفاخرة، وهو تصور يتفق مع ما قام به جول شابسيار Jules Chabassiére الذي أعد دراسة علمية بمعية السيد لويس برتران Louis Bertrand عن روسيكاد من خلال أثارها Rusicade d'après ses ruines في محاولة لتحديد ملامح المدينة الرومانية وفيزيونوميتها وهي الدراسة التي قاما بنشرها سنة 1904 بمجلة Bulletin de l'Académie d'Hippone n°31.

وهي دراسة قيمة رغم حجمها المتواضع نظرا لاتسامها بالمنهج العلمي البحت، ولما تتوفر عليه من معلومات دقيقة، حيث قام الكاتب بإعداد خارطتين لمدينة فيليب فيلو سطورة وزع عليهما باستخدام الحروف والأرقام المعالم والمرافق العمومية، في محاولة للحصول على توزيع عمراني للمدينة الرومانية.

وكان من بين الشخصيات التي تركت بصماتها على التراث الأثري للمدينة، المهندس جوزيف روجي " Josephe Roger" الذي شغل منصب محافظ المتحف الأثري لفيليب فيل عندما كان هذا الأخير عبارة عن مستودع بني سنة 1859م على مستوى المسرح الروماني

قبل أن ينهار اثر إنزلاق أرضي وتوضع قطعه الثمينة في الطابق الأرضي لمبنى البلدية وهو ما أدى إلى ضياع البعض منها وتلف البعض الأخر، وهو ما يشير إليه غزال و برتران في الكاتالوج المشار إليه سابقا والذي كان روجي قد سبقهما إلى إعداد عمل مماثل، غير انه لم يتمكن من إتمامه أسباب مجهولة، و يتكون هذا الكاتالوج من64 صفحة، مضافا إلى ذلك أن الفضل يعود لهذا المهندس الذي حل سنة 1856م بالمدينة، في إزالة أجزاء هامة من الردوم التي كانت تغطي المسرح ابتداء من سنة 1859م إلى 1861م بعد قرار السلطات البلدية إقامة بعض البنايات جانب الحائط الخارجي للمسرح، وقد نشر المهندس نتائج أعماله هذه بالمجلة الإفريقية عدد 09 لسنة 1865م.

كما يعود له الفضل أيضا في جمع الكثير من القطع الأثرية المكتشفة على مستوى المدينة وضواحيها بالإضافة لإسهامات أخرى نشرت بمجلة جمعية الآثار لمقاطعة قسنطينة.

وقد خلف المهندس روجي كمحافظ للمتحف السيد لويس برتران الذي لا نكاد نجد بحثا أو حفرية أو نشاط اثري بالمدينة إلا و يكون فيه كالظل، فقد كان أكثر شخص معرفة بآثار روسيكاد، حيث عمل فيها بحماس بالغ من اجل حماية أثارها والمشاركة في العديد من الحفريات الإنقاذية التي تمت سواء بطلب من الملاك الذين كانوا يعثرون أثناء قيامهم بأشغال البناء في ملكياتهم على مواد أثرية كما حدث ذلك مع السيد لزيور" Lesieure " حيث أفضت نتائج هذه الحفرية بوضع تحت الضوء ضريحا يعود إلى الفترة الرومانية، أو عن طريق المصادفة اثر حدوث انزلاقات أرضية على غرار ما حدث بمنطقة سطورة وكلل باكتشاف المقبرة البونية هناك.

وبالإضافة إلى مساهماته إلى جانب ستيفان قزال وغيره في الإعداد لمؤلفات تخص أثار المدينة فقد قام بنفسه و بمساعدة ابنه فرونسوابرتران François Bertrand بإعداد كاتالوج خاص بمتحف فيليب فيل الأثري.

هذا وقد قام لويس برتران وعلى غير المتوقع بكتابة مؤلف عن تاريخ مدينة فليب فيل لكنه افرده للحديث عن التاريخ الكولونيالي لدائرة هذه الأخيرة، وليس للحديث عن أثارها القديمة وربما نجد له العذر في ذلك لكثرة كتاباته عن أثار المدينة بالمجلات والدوريات التي سبق ذكرها، و إسهاماته المتعددة و مشاركاته مع مجموع الباحثين في مختلف أعمالهم كما رأيناه سابقا.

ومن الأعمال المميزة أيضا، ما قام به ادوارد صولالEdouard solal والذي لا يتناول بشكل مباشر أثار المدينة،إلا أن التفاصيل الدقيقة التي يتناولها عن مراحل احتلال المدينة والقرارات الحاسمة التي صنعت مصيرها، والتطورات التي عرفتها في البدايات الأولى للاحتلال حتى سنة 1870م تعد رسما بيانيا لمراحل، ليس لميلاد المدينة الجديدة، ولكن لوفاة المدينة الرومانية.

كل ذلك من دون أن نغفل الدور الايجابي لبعض ضباط الجيش الفرنسي مهندسين وأطباء وغير ذلك، والذين كان اغلبهم أعضاء بجمعية الآثار بقسنطينة، حيث قدموا مساهماتهم سواء بتسجيل ملاحظاتهم لما كان يحدث على الأرض، أو بدراسات مفصلة مثل ما فعله الرائد رئيس فرقة الهندسة العسكرية دومارسيي De Marceilly الذي اعد دراسة قيمة جدا عن أثار دائرة فيليب فيل نشرها بمجلة الآثار لمقاطعة قسنطينة عدد 1853م.

و الحقيقة أنه و رغم كل هذا ورغم أن الكثير من ذكرى المدينة القديمة قد تسنى له الوصول إلينا، إلا أن ذلك لا يعد كافيا أمام ما لحق المدينة من خراب، أمام هذا الجشع الكولونيالي حتى لا نقول شيئا آخرا، والذي هوى بمعاوله بدون رحمة ليقضي في لحظات على معالم ظلت صامدة لقرون طويلة، أمام هذا الضمير الميت الذي يقتلع ببرودة مبنى كاملا حتى جذوره كان ليصبح اليوم ربما مدرسة بمفرده في الهندسة المعمارية القديمة، ولم يكن حظ المسرح الروماني سعيدا رغم نجاته بسبب الردوم التي عملت على حمايته، لان يد الجلاد لم تشأ أن تمضي دون أن تأخذ أجزاءه الأمامية (الخشبة)، ولم يسلم من أثار المدينة

الرومانية إلا خزانات المياه على منحدر جبل بويعلى و سطورة، والتي فرضت الضرورة أن يتم ترميمهما واستعمالهما في منظومة المياه الاستعمارية.

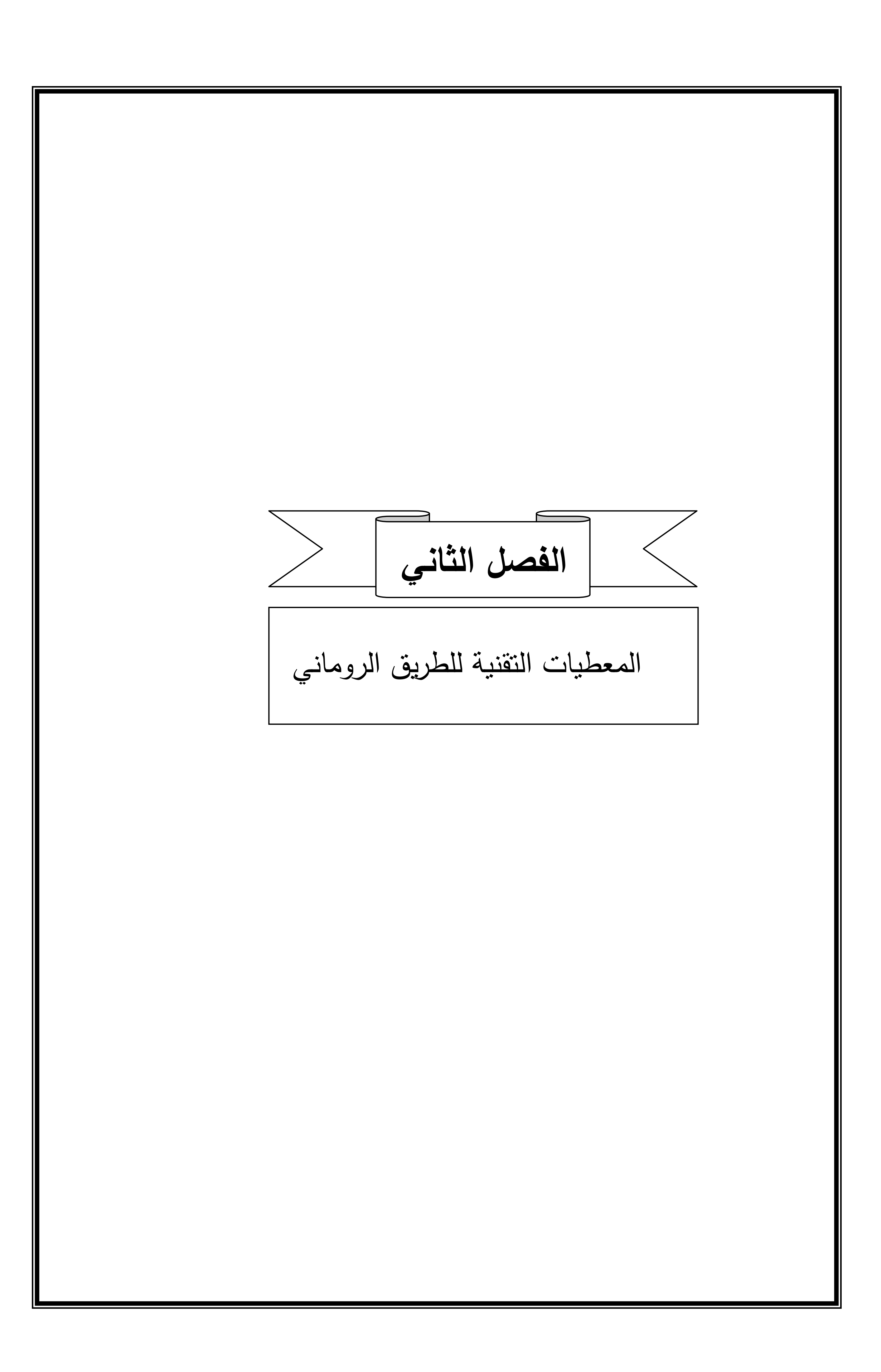
لقد كان تطور المدينة الجديدة سريعا جدا، ففي غضون سنوات بسيطة غطى العمران كامل الموقع الذي احتلته المدينة القديمة، إلى درجة أنها لم تمهل حتى من أراد أن يصف أكثر المعالم التي كانت بعد قائمة وقتها، فمن سنة 1838م إلى غاية 1869م كانت ملامح المدينة الجديدة قد تحددت نهائيا.

وكذلك توقفت الآثار التي كانت تنبعث يوميا من باطن الأرض بأدنى عملية الحفر الممكنة كما يشهد على ذلك من عاصر الأحداث، وهذا في حدود سنة 1890م فقد استنفذت تماما ولم تعد قادرة على العطاء لأن المدينة الرومانية ببساطة، قد تلاشت وعفت من على وجه الأرض.

للوصول إلى روسيكاد كان الرومان يستعملون الطرق البرية والبحرية على السواء وكان ميناء سطورة هو الميناء الرئيسي للمدينة، إذ بات يشكل رأس جسر يربط نوميديا الخصبة بشعوب المدن الكبرى بايطاليا على حد قول "فناك" [1]، ولذلك فقد فرض هذا الموقع الاستراتيجي لهذه المستعمرة التي تعول تلك الشعوب بان توليها روما العناية الفائقة من اجل ربطها بشبكة الطرق، وسنرى لاحقا كيف أن طريق سيرتا- روسيكاد عرف ترميمات وإصلاحات مستمرة من اجل استبقاء هذا الشريان الحيوي نابضا، والذي كانت روما ستموت جوعا لو توقف عن ضخ أطنان الأنونة إليها.

---

[1]-E .V. Fenech , op.cit ;p 30.



الفصل الثانـي

المعطيات التقنية للطريق الروماني

أولا- **أنواع الطرق:**

يرتكز العمران داخل مدينة رومانية إلى قواعد أساسية يضعها المخطط منتظم، هذه القواعد تتحكم في بناء وتأسيس الطرق، فيتم وضع طريقين رئيسين متعامدين في نقطة تخصصها لساحة العامة(Forum)، فالطريق المتجه من الشمال إلى الجنوب يسمى كاردوماكسيميس، والطريق المتجه من الشرق إلى الغرب يسمى ديكومانيس ماكسيميس، هما أساس شبكة الطرقات.

ثم تتفرع منها وبالموازاة طرق ثانوية تسمى بالترتيب (Decumani Cardines) هذا النظام المحكم تنتج منه تقسيمات تقوم على أساسها المنشآت الأخرى داخل المدينة، يسمى المخطط بالكنترة.

كانت الطرق متنوعة ومختلفة في الأهمية، لذا حيث أعطوا لها مفاهيم تسميات للتمييز بينها، هذه التسميات تسمح لنا بالتعرف على اقتصاد الحضارة الرومانية، حيث تفرضها طبيعة الأرضية أحيانا، كما أنها توضح نوع معيشة القرن نذكر منها:

-Actus: كان يستعمل درب الماشية، فأصبح ممر للعربات، ثم طريق ذات استعمال محدود (عرضه 4 أقدام فقط)، والاستعمال المتكرر أصبح ITER وهو مسلك طبيعي يساعد في استغلال الأراضي، أو ربط ممتلكات بسيطة الأهمية، كثيرا ما كان يؤدي وظيفة العبور والحد بين أراضي العديد من العشائر والقبائل.

- VICUS: هو مسلك ريفي أما CALLIS فهو الطريق المراعي أو طريق جبلي ضيق، SEMITAE يدل على ممر داخل حديقة أو مرعى .

-مصطلح VIA أوSTRATA على طريق عمومي، وغالب ما يكون معبد أو مبلط.

-أما AGGER: فهي أرضية مرتفعة نوعا ما، استعملت كطريقCompendium هو مسلك مختصر لربح الوقت والمسافة.

-أما DINERTICULUM : فهو تفرع طريق يؤدي إلى طريق ثانوي كما يدعى أيضا FLEXUS.

أصبح لبعض التسميات مدلول آخر في المدن مثل:VICUS أصبح يطلق على الحي أو الشارع إما فأطلق على الرصيف والذي يدعى أيضاMargo أو Crèpida وتطلق تسمية Angiportusعلى الأزقة بين المنازل، و CHivusعلى شارع منحدرFundulaعلى طريق مسدود Perviumعلى مسلك حضريPlatea كان يطلق على شارع ثم أطلق على ساحة Scalaeهي مدرجات تصل بين طريقتين خاصة بالأماكن المرتفعة، أغلبية هذه التسميات ريفية استعملت في المدة.

تعني كلمة Limes درب طبيعي، يؤخذ كحد أو طريق ثانوي مختصر، يدخل في تقسيم الكنترة، ثم أصبح طريق خارجي يحيط بالأسوار و أخيرا خصص الطريق محصن عسكريا.

ثانيا- مقاسات الطرق:

كانت للطرق الرومانية أهداف وأبعاد كثيرة، لذا لم تكن لها نفس الأهمية[1]، فالطرق الرئيسية هامة جدا بالنسبة للطرق الثانوية، أي أنها تتفرع منها.

لذا اختلفت في مقاساتها، حيث اهتم التشريع الروماني بهذا الموضوع حيث قام بتحديد القانون 12 طاولة الذي وضع في القرن 5 ق، م. [2]

عرض الطرقات العسكرية بـ8 أقدام في الجهات المستقيمة و16 قدما في الجهات الملتوية أي ما يعادل 2.40 و 4.80 م إذ كانت القدم الروماني تساوي 0.30 م. [3]

لكن قام الإمبراطور أغسطس(27 ق.م- إلى 14م) بوضع قوانين تتماشى مع أهمية الطرق.

فوضع40 قدم لطريق (ديكومانيس ماكسيموس) و20 قدم لـ " كاردو ماكسيموس" و 12 قدم لـ" الكارديس والديكومني" و8 أقدام للمسالك الثانوية.

وضع المعماري " Hggin" عرض لطرق " الكاردو" و " الديكو مانيس" من 4 إلى10 أمتار في فترة حكم الامبراطور " تراجانوس" (98- 117)، وهذا ما يدل على أن عرض الطريق يختلف حسب أهميتها والتي تتغير من فترة حكم لأخرى فهي بعض الأحيان نجد أن الطبيعة هي التي تفرض نفسها.

1-chevallier (R) , op.cit ;p 96.

2-Ibid ;p 70.

3-E .V. Fenech , op.cit ;p 30.

ثالثا- تقنية بناء الطرق:

كان تأسيس الطرق من طرف الرومان ذو أبعاد كثيرة، منها تقدم جبهة الرومنة بتقدم آمن للجيش والأباطرة، وضمان نقل المنتوجات لذا عملوا على توفير النوعية الجيدة للأرضية، وفي نفس الوقت محاربة الزمن والطبيعة.

حيث اختلفت تقنيات البناء للطرق وهذا راجع إلى طبيعة الأرضية من جهة وأهمية الطريق والامكانيات المتاحة من جهة أخرى.

تؤسس الطرق نظريا على طبقات متعددة تشكل بنية تحتية لها وتكون على الشكل التالي:

-يتم وضع حفرتين متوازيتين تسميانSulci الهدف منها هو تسهيل جريان المياه، كما تستعملان كأرصفة للمشاة تسميان أيضا (margines).

هاتين الحفرتين تحصران مساحة تمثل عرض الطريق، حيث تحفر لعمق يتراوح من 1 إلى 1.5م ليتم وضع الطبقات المتكونة من مواد مختلفة.

يجب أن يصل عمق الطريق إلى الصخرة القوية لترتكز عليها بنية وتتحمل الأثقال التي تمر عليها.

أساس مكونات الطريق عبارة عن أحجار تثبت على أرضية مباشرة بشكل مسطح لتساعد على جريان المياه.

سمك هذه الطبيعة يتراوح من 0.30 إلى 0.60 وتسمى (Statumem) ستاتيمان.

تليها طبقة ثانية أقل سمكا لتساعده تحتوي على حجارة مكسرة صغير الحجم تسمى (Rudus) سمكها من 0.25م.

-أما الطبقة الثالثة فهي عبارة عن ملاط يتكون من الجير والرمل فهي مواد دقيقة تكمن القوة في الجمع بينهما.

فهي تعتبر طبقة هامة جدا، فهي نواة الطريق سمكها يتراوح من 0.30 إلى 0.50م وتسمى (Nucleus) فهي مبلطة ومهيأة سواء بالحجارة المصقولة أو الملاط تكون محدبة في المركز لجريان المياه وسمكها يتراوح من 0.20 إلى 0.30م وتسمى (Sunum Dorsum).

يعتقد أنه ابتداءا من عام (270م) استغنى الرومان عن هذه الطبقة فهناك طرق مبلطة بحجارة كبيرة والأخرى بمكعبات من الحجر و الأخرى مغطاة بحصى.

- يستعمل الرومان في غالب الأحيان الطبيعة، أي تكون بمثابة سطح لطرقاتهم، كان يعاد تبليط الطرق على 20 سنة على الأقل، تعود هذه الآثار التي وصلنا اليوم إلى الترميمات التي قاموا بها.

كما خصص القرن الأول تقريبا كله في إفريقيا لإنشاء طرقهم منها عسكرية أو ريفية بدون تبليط، كانت البلاطات تنعدم كلما ابتعدنا عن الإطار الحضري والمدن.

لأن في شمال إفريقيا كلها نجد حوالي 10 طرق فقط تحتوي على الأساس، أما الطرق الأخرى فهي ذات أرضية طبيعية مهما كانت أهميتها.

رابعا– الأدوات التي استعملت في انجاز الطرق:

من الأدوات أو الوسائل التقنية المستعملة للحصول على أقصى درجة ممكنة من الدقة والاستقامة يمكن ذكر ما يلي:

–le groma: وهي آداة يمكن اعتبارها سلف كوس المختص في الهندسة geometer أو المساح تستعمل خاصة مهمة رسم الزوايا المستقيمة، وهي مجهزة بخمسة eqréne مطامر fila plone لرسم الخطوط العمودية انطلاقا من نقطة مركزية.

–le chorobate: مسطرة طويلة صلبة حوالي 6 أمتار مجهزة في الجانب العلوي نجد rainier مملوءة بالمياه تستعمل لقياس المستويات وللحصول على منحدرات خفيفة في المناطق ذات التضاريس الوعرة.

–le dioptre : وسيلة مجهزة بمثلث و مطمار لتسوية مستوى الطريق.

بطبيعة الحال تتميز الطرقات بالاستقامة يحاول المكلفون بانجازها لتفادي المستنقعات وأماكن المياه بقدر المستطاع.

خامسا- مواد البناء للطرق:

اعتمد الرومان في بناء طرقهم على مواد طبيعية التي كانت متواجدة في محيطهم، وذلك لربح الوقت التقليل من الجهد البدني تارة يستعمل مادة واحدة وتارة أخرى يستعمل مواد يخلطها لتعطي صلابة من أجل تقوية الطريق لمقاومة الزمن والظواهر الطبيعية، وكذلك المؤثرات البشرية ومن بين المواد فيما يلي:

1- الحجارة:

تستعمل الحجارة غالبا في التبليط سواء على أرضية مهيأة من تركيبة مواد أخرى ليعطي للطريق أكثر صلابة وقوة وأكثر مقاومة، أو توضع مباشرة على أرضية طبيعية في الطرق الأقل أهمية فمثلا تبلط أرصفة المشاة بصفائح حجرية رقيقة على أرضية مهيأة وكذلك يمكن أن تستعمل الحجارة في الخلط، فتكسر إلى قطع صغيرة.

يتم تبليط الطرقات ذات الاستعمال الكثير والتي تمر عليها الأثقال الكبيرة بأحجار خشنة يتراوح سمكها من 0.30م إلى 0.50م حيث توضع على أرضية مهيأة من الحصى والرمل، حيث كان مصدرها الحجارة من المحاجر القريبة بمختلف أحجامها.

2- الرمـل:

يدخل الرمل في تركيبة العديد من الطرق الرومانية، كما له من أهمية كبيرة فهو يعتبر العنصر الأساسي في تشكيل الملاط .

مما يساعد على التماسك، ويلعب دورا هاما في التسطح.

للرمل أنواع كثيرة ويصنف حسب حجم حبيباته المتراوح من 0 إلى 5 مم.

حيث نجد ذو الحجم الدقيق من 0.1 إلى 0.5 ملم، وذو الحجم المتوسط من 0.5 مم إلى 2 ملم، أما الخشن من 2 إلى 5 ملم، وكذلك الخشن جدا(Gravien).

3- الملاط:

الملاط خليط مركب من عدة مواد مثل الأحجار الصغيرة والآجر المكسر وكذلك الكلس والرمل .

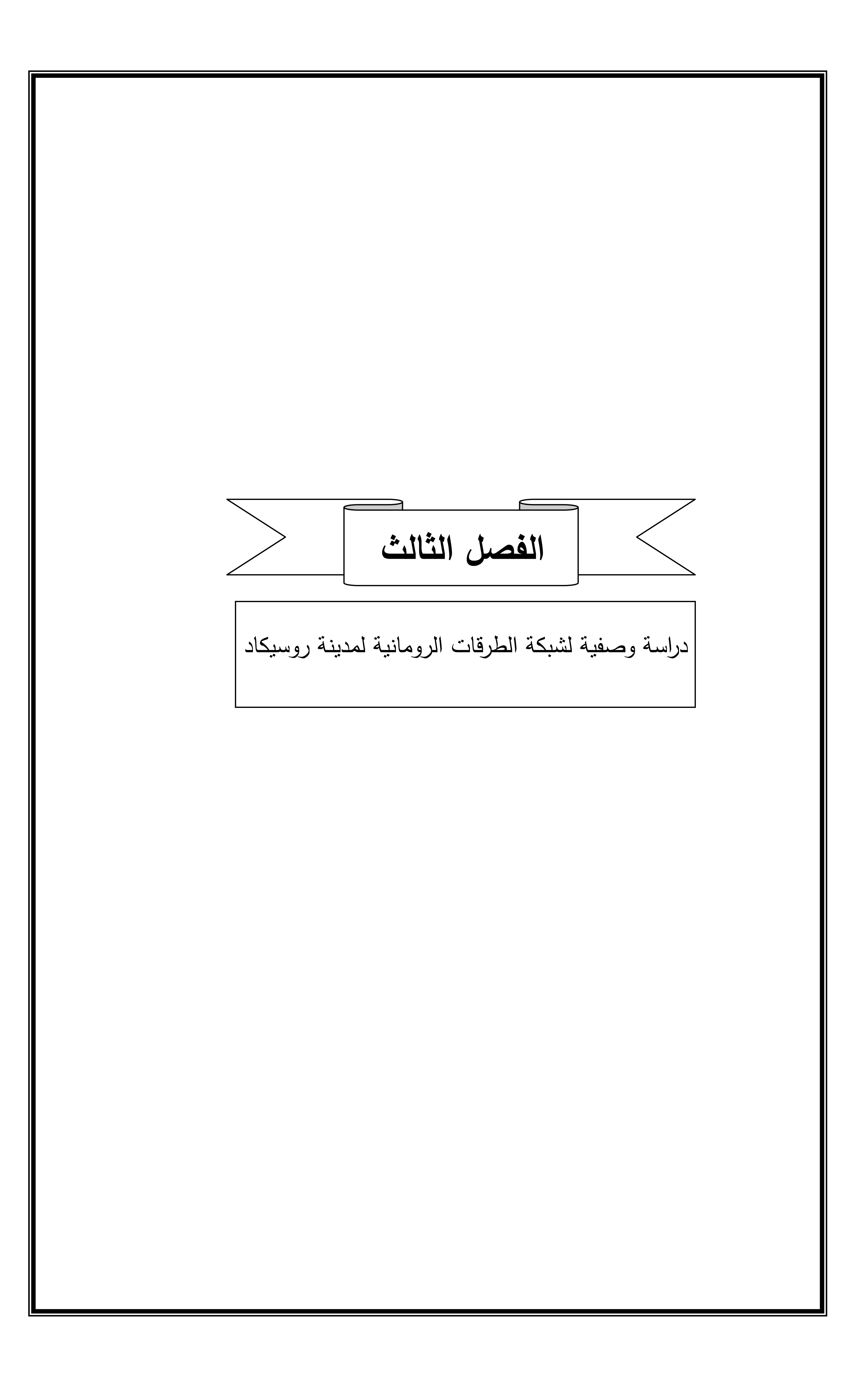
وهذه التركيبة قابلة للتغير، وقوية جدا، يمكن استعمالها كبلاط على سطح الطريق دون أن تتغير أو يتغير مظهرها.

استعمل الرومان مادة الجير فهو من أصل الرخام والكلس بعد خلطهم بالرمل وتذويبهم في الماء.

ويرجع تميز الملاط الروماني إلى الخليط والمكونات ومدى تماسكها.

4- الخشب:

استعمل الرومان مادة الخشب عند تأسيس طرقهم بارتكازها على أعمدة خشبية فوقها ألواح من خشب ثم تليها طبقة من حجارة مسطحة وكلسية ثم تضاف فوقها التربة فاستعملت هذه التقنية في الأماكن التي خلقت لهم مشاكل في وضع بنية الطريق.



الفصل الثالث

دراسة وصفية لشبكة الطرقات الرومانية لمدينة روسيكاد

أولا– الميناء.

لم يكن بالإمكان إقامة ميناء حيث موقع المدينة لكون الشاطئ هناك لا يتوفر على العمق الكافي الذي يمكن السفن من الإرساء، ولذلك فقد قرر الرومان بأن يتبعوا أسلافهم الفينيقيين و أن يبقوا على ميناء سطورة ميناء رئيسيا لروسيكاد، وبالرغم من عدم توفره على من مقومات تجعل منه موقعا مثاليا لذلك، فهذا الخليج يملك العمق الكافي حتى يسمح للسفن بالإرساء على ضفافه الصخرية، كما باتت تشكل الجبال المحيطة به من الناحية الغربية ذرعا واقيا لحماية السفن من هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية مما يجعله اقل تأثيرا، وزيادة عليه فإن الشكل الإهليجي الذي يتخذه الخليج يكاد أن يكون ميناء حتى في حالته الطبيعية البكر.

لم يتبق لنا من هذا الميناء شيء، فحتى قبل قيام الفرنسيين بأشغال إعادة بناء ميناء جديد كان قد اختفى، ولم تبق إلا بعض الآثار التي تدل على مدى أهميته ونشاطه الكبير خلال الحقبة القديمة، منها تلك المنشآت التي كانت قريبة والتي هي عبارة عن مخازن وخزانات مائية، واضحا جدا أنها بنيت من أجل تزويد السفن بالبضاعة وما كان يحتاج إليه الملاحون والتجارة من متطلبات[1].

ولم يستطع دومارسيي(De Marceilly) أن يقدم لنا شيئا يذكر عندما أراد أن يصف الميناء في ذلك الوقت المبكر خلال فترة الاحتلال، إذ يقول غالبا ما بحثت عن ميناء سطورة، لم أجد غير كتل مبنية لا يمكن معرفة شكلها الأصلي، أما بالنسبة للكتل الأخرى التي وجدت بالشاطئ تحت الصخر، فيبدو أنها للطريق الروماني الملتف من هناك، والآثار الوحيدة التي قد تشكل دليلا على وجود مرفأ (jetée) هي بقايا اسمنت.

ولا يمكن فهم ما حدث لهذا الميناء، وهذا يرجح سبب اختفاءه إلى وقع الضربات المستمرة لأمواج البحر، نظرا لانعدام الصيانة به فتلك القرون قد فتته وانزوت به إلى

[1] E .V. Fenech , op.cit ;p 30.

الأعماق، وكذلك بسبب الإنزلاقات التي تحدث دائما في هذه المنطقة الجبلية المعروفة بانحداراتها الشديدة وبطبيعتها الجيولوجية المتكون أغلبها من الشيست.

ونستنتج من خلال مصادر القرون الوسطى على غرار كل من الإدريسي، البكري وليون الإفريقي ومارمول وغيرهم أن هذا الميناء لا يزال قائما في تلك الفترة فإشارات وجود ميناء "مرسى سطورة "، "مرسى سقدة"، "ميناء سطورة" كلها تفيد ببقاء الميناء مستعملا، وهو ما تؤكده لنا أكثر الدلائل القوية لليون الإفريقي بعد الحديث عن إنشاء قرية بأعلى جبل مجاور يقول " أن حارسا يقيم فيها على الدوام للإخبار بمجيء السفن" ولا يمكن لهذه السفن إلا أنها كانت ترسو بميناء سطورة، غير أننا لا نعلم وقتها الحالة التي كان عليها الميناء، وبالرغم ما إذ كان هناك فريق يشرف على إدارة شؤونه، فلم نعثر على أي إشارة تدل على ذلك.

وإذا كنا سنتحدث لاحقا عن طريق يربط بين سطورة و روسيكاد محفوف بالفيلات والمرافق العمومية والمقابر، كذلك يمكن الحديث عن نقاط توقف وجدت على الساحل، وهي نقاط يثبث وجودها بقايا إسمنتية و بعض الآجر والحجارة كما ذكر "هشاباسيار" قائلا "ونحن نتتبع بدقة الساحل بين سطورة وفليب فيل نتعرف بسهولة عبر عدة نقاط على أن الصخر قد هيئ إما لمرفأ منتظم أو ممر للراجلين، هذه الممرات كانت تساعد ملاك تلك الفيلات للوصول إلى مبانيهم "[1].

و عموما فإنه لم يتبق لنا اليوم أي شيء نستند إليه لتقديم معلومات جديدة، سواء عن الميناء الذي غرق تماما الآن إثر عمليات التوسيع التي عرفها الميناء وخاصة في السنوات الأخيرة أو عن تلك النقاط التي يتحدث عنها كل من شارل فار أو شاباسيار.

---

[1]-Chabasssiére. Op.cit. p 10.

ثانيا- الطرق:

حسب الجغرافيين القدامى فقد كانت تنطلق من روسيكاد ثلاث طرق، طريق باتجاه الجنوب إلى سيرتا وآخر باتجاه ندبوسNédibus وثالث نحو بارسيانيسPartianis[1]، ولا نعلم ما إذا كان هناك طريق رابع يتجه نحو الجهة الغربية ليصل روسيكاد بشولو(القل) وأغلب الظن أن الطريق الوحيد الذي يصل المدينتين هو طريق البحر، فلم يكن الرومان بحاجة إلى عمل إضافي طالما أن المدينتين تتوفر كلتيهما على ميناء، وأن المسافة بينهما على الساحل ستكون أقصر ولا تكلف الكثير مقارنة مع ما قد يواجهونه من صعوبات جمة لو أنهم أرادوا شق طريق في هذه الجبال الوعرة.

و إذا كان بالإمكان التعرف على الطريقين الأوليين فإن الطريق الثالث إلى بارسيانيس قد أمحت آثاره هو لم يبق منه إلا صدى ذكراه في المصادر القديمة.

1-Fournel. Op.cit. p 126.

ثالثا- طريق سطورة- روسيكاد:

يمكن اعتبار هذا الطريق جزءا من شبكة الطرق التي تربط مدينة روسيكاد بمحيطها المجاور لسبب واحد، و هو أن هذا الطريق يوصل إلى الميناء الذي يبعد عن المدينة بـ 4كم و منه بعد ذلك إلى العالم الخارجي، كما أنه يعد أيضا طريقا استراتيجيا إلى الضفة الشمالية.

و رسم الطريق المؤدي إلى سطورة قديما هو نفسه رسم الطريق اليوم الذي يعبر منطقة بن قانة، حيث يقطع مجموعة من الأودية الصغيرة أهمها وادي بني مالك ووادي القنطرة ووادي المودر أين عثر على أربعة جسور أعيد ترميمها في بداية الاحتلال[1]، لكن جسر بني مالك و واديه كان قد حل به نفس مصير الوادي الذي يخترق المدينة أثناء الاحتلال الفرنسي عندما تعرضا للطمر بغرض إنشاء طريقين مكانيهما[2]، بينما لازال جسر وادي القنطرة أو غريفا حاليا و جسر وادي المودر قائمين و مستعملين إلى اليوم.

و على امتداد طول هذا الطريق المبلط بالحجارة كانت توجد فيلات فاخرة ومباني عمومية ومجموعة من الأضرحة كانت بها توابيت رخامية غاية في الإتقان[3]، حتى أنه أطلق على هذا الطريق بسبب وجود كثرة هذه الأضرحة اسم طريق القبور la voie des tombeaux[4].

1-Vars(Ch). Op.cit . p36 .

2-هما الطريق الرئيسي للمدينة ديدوش مراد وطريق الإخوة خالدي غربا.

3-De Lamare Etude sur stora in Bull Ant de France ,3 série, tome 4. 1859 , p 156.

4- Vars(Ch). Op.cit . p30 .

رابعا– طريق سيرتا روسيكاد:

يعد من أهم الطرق التي تربط المدينة بمحيطها المجاور، ويقال أنه قد بني في القرن الأول للميلاد ويمكن الاعتقاد أنه أقدم من ذلك بكثير بحيث أن ماسينيسا كان ينقل عبره القمح إلى ميناء سطورة لنقلها بعد ذلك إلى روما[1]، و يتوجب تبعا لذلك أن يكون مهيئا بشكل يسمح بسير العربات عليه حتى يتسنى له نقل تلك الحمولة.

و يحتمل أيضا أن هذا الطريق قد شق خلال الفترة البونية عندما كانت قرطاجة تجول وتتصرف في شؤون المنطقة.

وقد عرف هذا الطريق في فترة حكم الإمبراطور أدريانوس Adrianus أشغال بناء واسعة لتأهيله أكثر، كما تشير إلى ذلك نقيشتين عثر عليهما، واحدة بجانب جسر وادي بني مالك بالقرب من باب سطورة أو مبنى البريد الالكتروني حاليا،

والأخرى بوادي هاجر بالقرب من قسنطينة[2]، وتحملان تقريبا نفس الكتابة ونصها مترجما "تحت حكم الإمبراطور قيصر، تراجانوس، ادريانوسا أوغسطس قامت الجمهورية السيرتية على انفاق نفقاتها ببناء جسور الطريق الجديد من سيرتا إلى روسيكاد، سيكستوس يوليوس كان قائد الفيلق الاوغسطي الثالث " و الموجود في نص هذه الكتابة التي تؤرخ بحسب تعيين اسم قائد الفيلق بـ 133م–134م هذه العبارة " جسور الطريق الجديد الروسيكادي Pontes viae novae Rusicadensis فالجديد يعني أن هذا الطريق قد أعيد بناءه بشكل كلي، فكلمة الجديد توحي بوجود طريق قديم قبله كما سبقت الإشارة إليه وربما يمكن حتى الاستنتاج أنه بني وفق مسار جديد يختلف مع الأول، كما حدث عندما أعاد

1–Pierre Salama, Les voies romaine de l'Afrique du nord , ,Alger. 1951. p 4.

2– De Marceilly .Notices sur les vestiges de L'occupation Romaine dans cercle de phillipe ville.1953.

الفرنسيون بناء الطريق بين المدينتين بشكل يحاذي أحيانا ويتقاطع مع الطريق القديم لكنه يتخذ مسارا جديدا.

و الأمر الثاني الملاحظ في هذا النحو هو أن الطريق بني من نفقات الجمهورية السيرتية مع الإشارة إلى الفيلق الاوغسطي الثالث، وهو ما حمل " شارل فار" على الاعتقاد أن الفيلق الاوغسطي هو من تولى بأمر من الإمبراطور وبتمويل من الجمهورية السيرتية أعمال بناء هذه الجسور نظرا لحاجة هذه الأشغال إلى الخبرة اللازمة والمهندسين الأكفاء، فيما تولى ملاك الخواص الذين يمر الطريق بمزارعهم، بأشغال بناء الطريق بواسطة عبيدهم كما تقضي تقاليد الإدارة الرومانية في إطار الأعباء المفروضة عليهم[1].

هذا وقد عرف الطريق خلال الفترة الرومانية عدة أعمال ترميم وإصلاحات متكررة كما تبينه الشواهد الألفية التي عثر عليها في مختلف نقاطه[2]، بدءا من تلك التي عرفها خلال حكم الإمبراطور سيبتم سيفورس، كراكلا، غورديان، فيليب العربي، ديس، تريبونيان، غال اورليان، غاران، قسطنطين.

كان الطريق لا يزال يتراءى للعيان بشكل مستمر أثناء الحملة الاستطلاعية التي قادها الجينرال "نيقريس" إلى ميناء سطورة، ولا يمنع (مانع) أنه كان سالكا قبل ذلك خلال القرون الوسطى كما يستكشف من خلال وصف ليون الإفريقي "ويمتد من سكيكدة إلى قسنطينة طريق مبلط بالحجارة السوداء على نحو ما نشاهده في ايطاليا من بعض الطرق المسماة الطرق الرومانية"[3] وليس ببعيد أن تكون سلطات البايلك قد استخدمت الطريق للوصول إلى مناطق سكيكدة.

1-Vars(ch). Op.cit . p37 .

2-Bertrand L, catalogue du musée archéologique de philippeville, Philippeville 1914, pp 28 et 61.

3- الحسن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ص 54_55 .

و يقدم لنا "رافوازي" وصفا دقيقا لهذا الطريق قائلا « يتكون من حافتين من الحجارة الكبيرة تربط بينهما كل 8 إلى 10 أمتار سلسلة أو عوارض حجرية كبيرة ثم يملأ الفراغ بينهما بحجارة صغيرة، ويصل عرض الطريق إلى 7.20م »[1].

و رغم أن "دومارسيي" يعطينا نفس الوصف تقريبا:« تتكون من حجارة مكورة كبيرة موضوعة بين خطين متوازيين من الحجارة المنحوتة والجزء الموجود في حالة الحفظ الجيد يوجد عند غابة الزيتون قرب قاسطون(صالح بالشعور)، وكأن بالأمس فقط أنهيت به الأشغال"[2] لكنه يعطينا بعدها مقاسات مخالفة جدا ما بين 3 إلى 4 متر لعرض الطريق[3].

و من خلال المعاينة الميدانية للطريق بالاتجاه الشرقي لمقر بلدية عين بوزيان، على بعد 2 كلم يمكن التأكد من معالم الوصفين السابقين للمعالم، حيث نلاحظ بدقة وجود بعض الحواف الحجرية الكبيرة، كما نرى بوضوح وجود حجارة الملء، غير أننا لا نستطيع بسبب الحالة السيئة للطريق، أن نعطي مقاسات محددة لهذا المقطع، ولو أننا نرى أننا لا نستطيع بسبب الحالة السيئة للطريق، أن نعطي مقاسات محددة لهذا المقطع ولو أنها تزيد عن تلك التي قالها دومارسيي.

ولا يمكن فهم هذا التضارب في الأرقام، ففي وقت يضع فيه رافوازي رقما دقيقا نرى الثاني يضع رقما تقريبيا، وإذا كان الرقم الأول يضع طريق سيرتا –روسيكاد على رأس اكبر الطرق في شمال إفريقيا، فإن الرقم الثاني من حيث أنواع الطرق[4] التي أنشأها الرومان في

[1]–Gsell (St). Les monuments antiques de l'Algerie ; ouvrage publié sous les auspices du GGA ; tome II ;Paris ;1901 ;page 02

[2]–De Marceilly.op.cit ; p 36.

[3]–De Marceilly, ibid, p 36 .

[4]– يقسم قزال الطرق إلى ثلاثة أنواع ويضع طريق سيرتا–روسيكاد ضمن النوع الأول، بينما تتميز طرق الصف الثاني بكونها اقل عرضا، فهي من 3 إلى 4 م وتتكون من طبقة واحدة من الحجارة المكسرة أو المستديرة مع بعض الاسمنت وبحافتين من الحجارة الصغيرة، أما النوع الثالث فهو عبارة عن طريق ترابي خاص بالمناطق الجبلية. انظر : Gsell (st). Ibid. p 4

هذه المناطق، وإذا كنا نعلم أن دومارسيي يتحدث عن مقطع يقول عنه أنه في حالة حفظ جيدة، فإننا نجهل المقطع الذي اعتمد عليه رافوازي.

وفي جميع الأحوال فإننا نرى أن عرض هذا الطريق سيكون مبالغا فيه بحسب رافوازي إلا إذا كان قد اعتمد مقطعا وشيكا من مخارج المدينة، بينما لا يستحق هذا الطريق الإستراتيجي أن يكون في الصف الثاني من الطرق التي لا تربط إلا بين مدن اقل أهمية من سيرتا وروسيكاد.

يقسم قزال الطرق إلى ثلاثة أنواع ويضع طريق سيرتا- روسيكاد ضمن النوع الأول، بينما تتميز طرق الصف الثاني بكونها أقل عرضا فهي من 3 إلى4م وتتكون من طبقة واحدة من الحجارة المكسرة أو المستديرة مع بعض الاسمنت وبحافتين من الحجارة الصغيرة.

أما النوع الثالث فهو عبارة عن طريق ترابي خاص بالمناطق الجبلية.

وهو ما يؤكده لويس برتران تماما الذي يقطع الشك باليقين عند معاينته لمقطع في حالة جيدة من الحفظ على بعد 4 كلم فقط من مدينة روسيكاد، حيث نراه يقدم وصفا مماثلا تقريبا مع التأكيد أن حجارة الملء هي من مادة الكوارتز، وهو ما يثبت صحة ما ادعاه ليون الإفريقي، وأنها قد جلبت من جبل مجاور، أما بالنسبة لحجارة الحواف التي جلبت من المقلع القريب والذي يطلق عليه إلى اليوم اسم المقلع الروماني(carriere romain) فهي من الحجر الرملي، ثم يعطينا بعد ذلك مقاسات محددة، فحجارة الحواف هي بعرض يتراوح مابين 0,40م_0,50م،أما ارتفاعها الذي يفوق طولها فمابين 0,65م-0,85م، وبطول ما بين 0,50م-0,80م، ثم يضع أخيرا رقما وسطا لعرض الطريق في حدود 6 م[1].

1-Bertrand L.un trançon de la voie romaine decouverteprés de philippeville.in Bcth 1905 pp 366- 367.

يأخذ الطريق نفس اتجاه الطريق الحالي تقريبا إذ يحاذيه في كثير من الأماكن ويتقاطع معه في نقاط أخرى بحيث يعبر كلا من الحامة، زيغود يوسف، التوميات، عين بوزيان غرب الحروش وكذلك بالنسبة لصالح بالشعور ثم مخيم الديس ليصل أخيرا إلى الهضبة التي أطلق عليها هضبة نيقريي.

و يقدر" بلين" المسافة التي يقطعها هذا الطريق بـ 48 ميلا[1]، و هذا الرقم هو الأقرب إلى الحقيقة بينما الرقم الذي قدمه فهرس بوتنغر كما سنعرضه بنفس الشكل الذي قدمه دومارسييهو رقم بعيد جدا.

يقدر فهرس(بوتنغر) المسافة على النحو التالي:

- من روسيكاد الى فيلا سال XXX ميل روماني أي 44 كلم
- من فيلا سال إلبالما XXV ميل روماني أي 37 كلم
- من بالما إلى سيرتا XII ميل روماني أي 18 كلم

LXVII 99 كلم

و قد حاول دومارسيي تصحيح الوضع الذي رأى انه مبالغ فيه على هذا النحو:

- اعتبارا أن فيلا سال هي التوميات:
  - روسيكاد– فيلا سال XXX ميل روماني = 44 كلم
  - فيلا سال–بالما XI ميل روماني = 16 كلم

1– Ajasson De grandsagne , Histoire naturelle de Pline , Paris, 1829 . Page 41(Oppida : Cīhullu ; Rusicade et ab eo ad quadraginta octo M pas suum in mediteraneo cirta).

- بالما – سيرتا XII ميل روماني = 18 كلم

اعتبارا من ان فيلا سال هي قاسطون فيل(صالح بوالشعور) :

- روسيكاد– فيلا سال XVI ميل روماني = 24 كلم

- فيلا سال _بالما XXV ميل روماني = 37 كلم

- بالما–سيرتا XII ميل روماني = 18 كلم[1].

---

[1]– De Marceilly .Notices sur les vestiges de L'occupation Romaine dans cercle de phillipe ville.1953, p36.

خامسا– طريق روسيكاد هيبون:

كانت تنطلق من روسيكاد إلى هيبون بحسب ما أوردته المصادر القديمة أنه يوجد طريقين أحدهما يحاذي الساحل عبر بارسيانيس(Partianis) و الأخرعبر نيدبوس(Nédebus) من داخل الأراضي وقد سبق وأن أشرنا إلى أن الطريق الأول قد عفا تماما ولا يمكن تقديم أي وصف عنه، هذا على فرض أن ما ورد في رحلة انطونيوس وفهرس بوتنغر يتعلق فعلا بطريق بري يربط مدن الساحل من رروسيكاد إلى هيبون ولا يتعلق بطريق بحري .

و عموما فإن الأول منهما يرسم لنا هذا الطريق بهذا الشكل:

روسيكاد XXV، بارسيانيس XVII، كولوكيتانيس Culucitanis XXII، تاكاتوا TacatuaXXII، سولوكو Sullucu، XXXII هيبون.

أما الثاني فيقدمه لنا على هذا النحو:

روسيكادXXV، بارسيانسXVI، كولوكيتانيسCulucitanis VII، زاكاZaca VIII، مازارور(mazarur) VII، تاكاتوا XVIII، سوبلوكوSublucu XXXIII، هيبون[1].

و الملاحظ هو أن هذا الطريق طويل جدا، بحيث انه أطول من طريق سيرتا روسيكاد بضعفين، وإذا علمنا أن الطبيعة الجغرافية التي يعبرها تتميز بالطابع الجبلي والجبال الصخرية كلما كنا بمحاذاة الشاطئ، فإننا سنتساءل حتما ما إذا كان هناك طريق بإمكان الرومان شقه في هذه المناطق اللهم إلا إذا كان عبارة عن مجموع مقاطع تربط بين الفينة والأخرى بين بعض هذه المدن أو بأصح عبارة، القرى الصغيرة على نحو ما يشير إليه قزال واصفا الطريق الذي يربط سيدي مروان وبون Boneعلى أنه ليس إلا طريق ترابي بل ويضيف أن السيد بويدراغوينPouydraguin لا يجد له أي أثر[2].

---

[1]-Gsell(St). AAA , feuille 02 n° 2.

[2]-Gsell(St).ibid , feuille 02 n° 4.

هذا وسيكون الطريق الذي يربط بين روسيكاد وهيبون مرورا بعزابة، أقصر من ذلك بكثير وهو نفس اتجاه الطريق الحالي، فبعد أن ينطلق من روسيكاد – بحسب ما ذكره شابسيار الذي قام صحبة السيد "ليوني" Léoni مفتش الاحتلال بفليب فيل سنة 1858م باستكشاف للمنطقة بحثا عن منظومة المياه الرومانية الخاصة بالفلاحة، " يقطع قرية دامريمون (حمادي كرومة) مارا بمزرعة القايد(بوعافية) مكان الطريق الحالي إلى عزابة ثم يحاذي بعدها "جبل برقوق" ليرتفع على ما يبدوا ويتجه صوبا ناحية الشرق إلى عزابة "[1].

و كان هذا الطريق يتراءى للعيان على مسافة الكيلومتر الواحد بمنطقة رأس الماء[2]، ويتكون من طبقة واحدة من الحجارة المكسرة[3]، كما أن طريقا أخرا يلتحق به هناك متفرعا عن طريق سيرتا _ روسيكاد على مستوى الحروش[4] كما هو الحال اليوم.

و الملاحظ من خلال هذه الإطلالة على شبكة الطرق التي كانت تربط في القديم روسيكاد بمحيطها المجاور أن أهمها هو طريق سيرتا– روسيكاد، وهو ما يعكس مدى قوة المعاملات التي كانت تربط المدينتين، بحيث يمكن فعلا اعتبارها كما كانت على الدوام ميناء لهذه العاصمة الأزلية وذرعها الاقتصادي[5]،

كما يتضح لنا أيضا أن شق الطرق حينها قد خضع لرؤية دقيقة جدا، بدليل أن الاحتلال الفرنسي بترسانته الهندسية لم يغير الكثير في هذه الشبكة التي وضعت على المقاس إلا بقدر ما تفرضه المستجدات الحديثة.

---

[1]–J. Chabasssiére. Op.cit. p 12.

[2]De Marceilly. Op.cit. 37.

[2]–De Marceilly.ibid. 38

[4]–Gsell(St). Op.cit, feuille 08 p 17 n°213.

ولا يمكن ملاحظة أيضا أن الرومان قد وجهوا عنايتهم الفائقة للطرق ذات البعد الاقتصادي والتي تسمح بتوفير أكثر السيولة نحو مخازن روما، بالإضافة إلى أن السياسة التي اعتمدها الرومان بإشراك الملاك الخواص، نظرا لحاجة هؤلاء لتلك البنية التحتية، مما دفع بهم نتيجة الحرص على مصالحهم إلى السهر على صيانة هذا الطريق وإصلاحه باستمرار.

سادسا- أسماء الأماكن القديمة و الحالية.

طابسا _طابسوس _ فليب فيل _ روسيكاد : سكيكدة.

ستورة : سطورة.

هيبون : عنابة .

سيرتا : قسنطينة .

دامريمون : حمادي كرومة .

قاسطون فيل : صالح بوشعور .

شولو : القل .

بارسيانيس : قرباز .

نيدبوس : لمساجد .

ميلاف : ميلة .

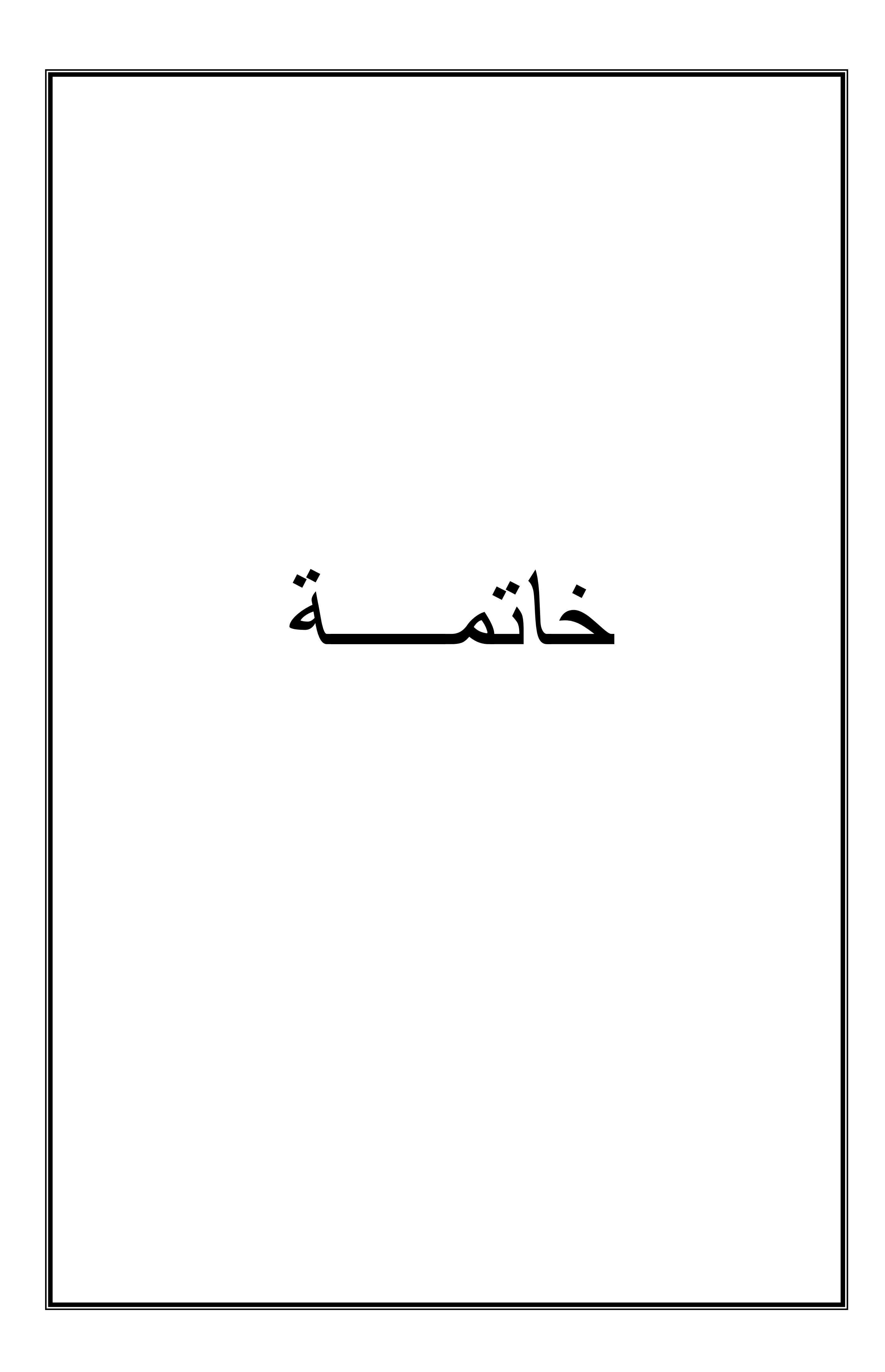
روسوبكاري : مرسى الجاج .

روسوبسر: أزفون .

رشقونيا : ماتيفو .

كالاما : قالمة .

إجيلجلي : جيجل .



خاتمـــــة

خاتمـــــة:

و في ختام هذا البحث الذي أردنا من خلاله تسليط الضوء عن بعض الطرق الرومانية لمدينة روسيكاد .

فمدينة روسيكاد لم تكن مجرد مدينة رومانية وجدت بمحض الصدفة بقدر ما كانت مدينة إستراتيجية ذات أهمية مما فرض وجودها مما كان تواصل بين ضفتي المتوسط حيث كانوا الروماني ينقلون عبرها الخيرات (نوميديا).

و يمكن ملاحظة أيضا أن الرومان وجهوا عنايتهم الفائقة للطرق ذات البعد الاقتصادي والتي تسمح بتوفير أكثر السيولة نحو مخازن روما , بالإضافة إلى أن السياسة التي اعتمدها الرومان بإشراك الملاك .

مما دفع بهم في الحرص على مصالحهم و السهر على صيانة هذا الطريق مما توضح شبكة الطرقات الرومانية في مدينة روسيكاد السياسة المنتهجة لمستعمركما يحاول تفادي أقل الخسائر من أجل فرض تواجده و خاصة استقلال ثروات البلاد في أمان , مما كان ميناء سطورة الممول الأول لنقل الخيرات لروما .

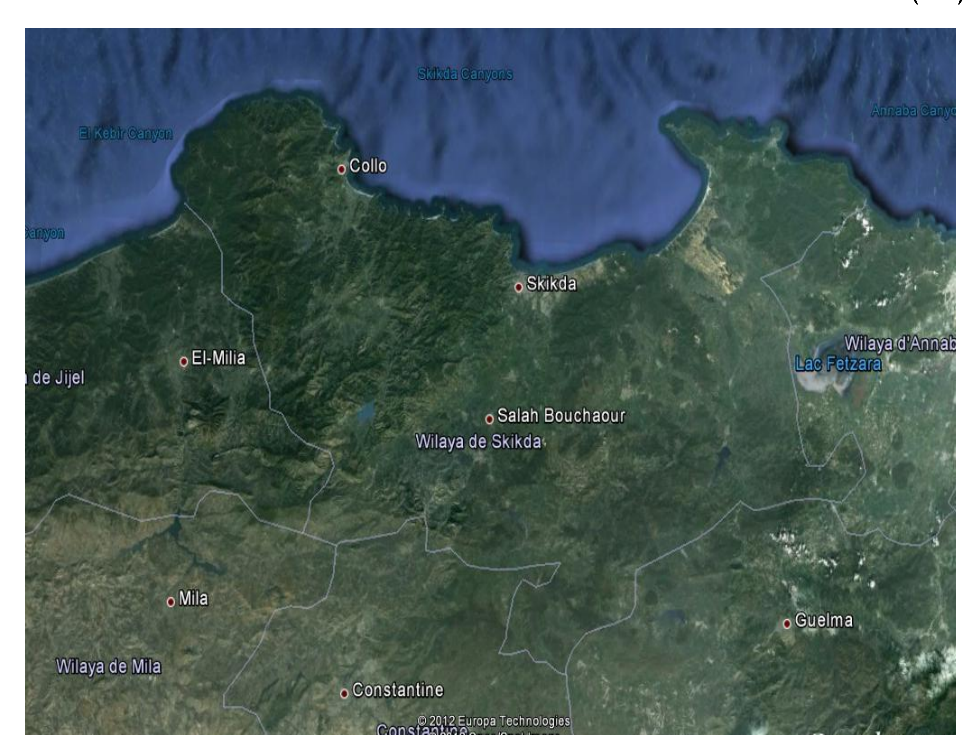
وكانت تلك الطرق ذات بنية مختلفة من حيث الأهمية و الأرضية مما استعملت أيضا الطبيعة كأرضية لنقص التكاليف , كما تبين أيضا من خلال بحثي أنني لم أتطرق إلى الطريق المؤدي من مدينة سكيكدة إلى قالمة وهذا راجع لنقص المراجع و عدم الحصول عليها و كذلك بالنسبة للترجمة.

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت و لو القليل في عملي.



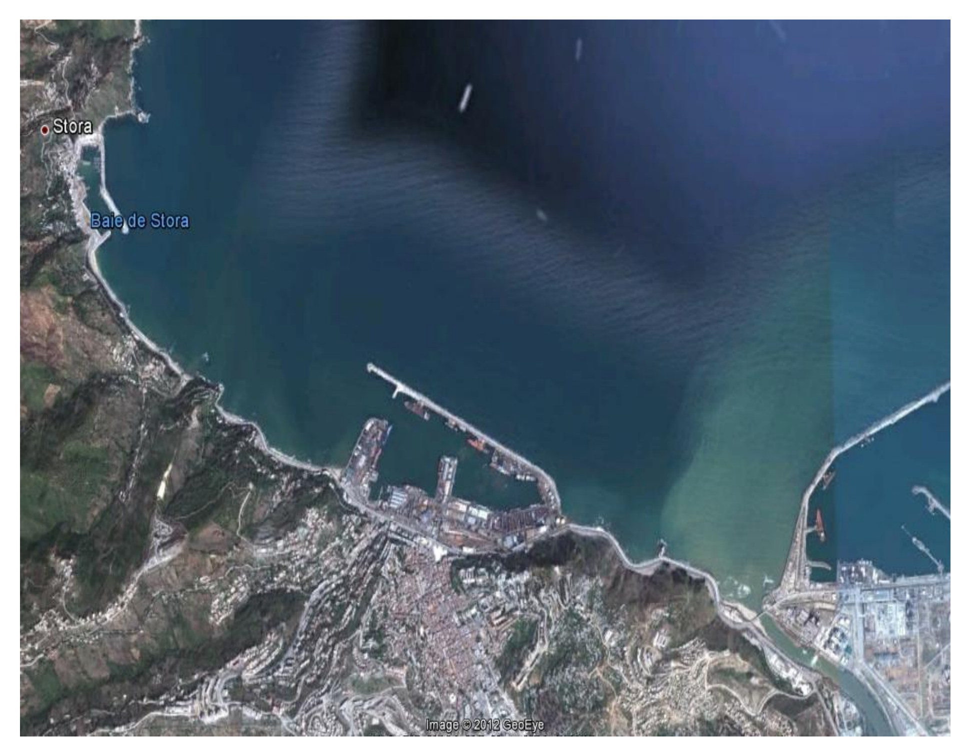
الملاحـــــــــــــق

ملحق رقم:(01)

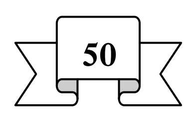


موقع ولاية سكيكدة

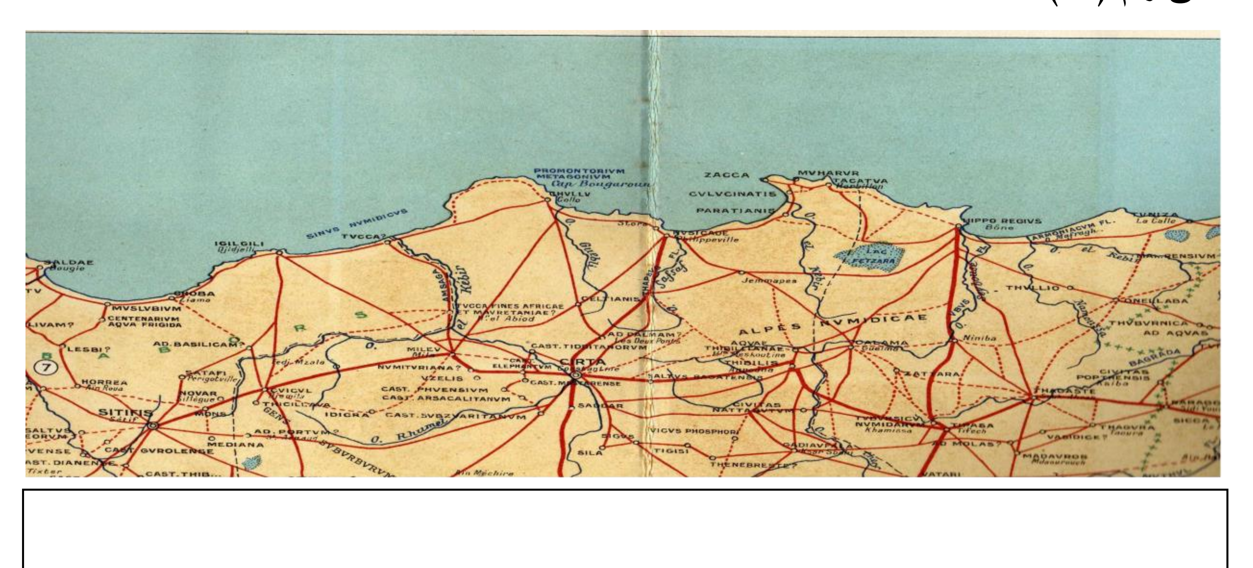
ملحق رقم:(02)



موقع روسيكاد وسطورة

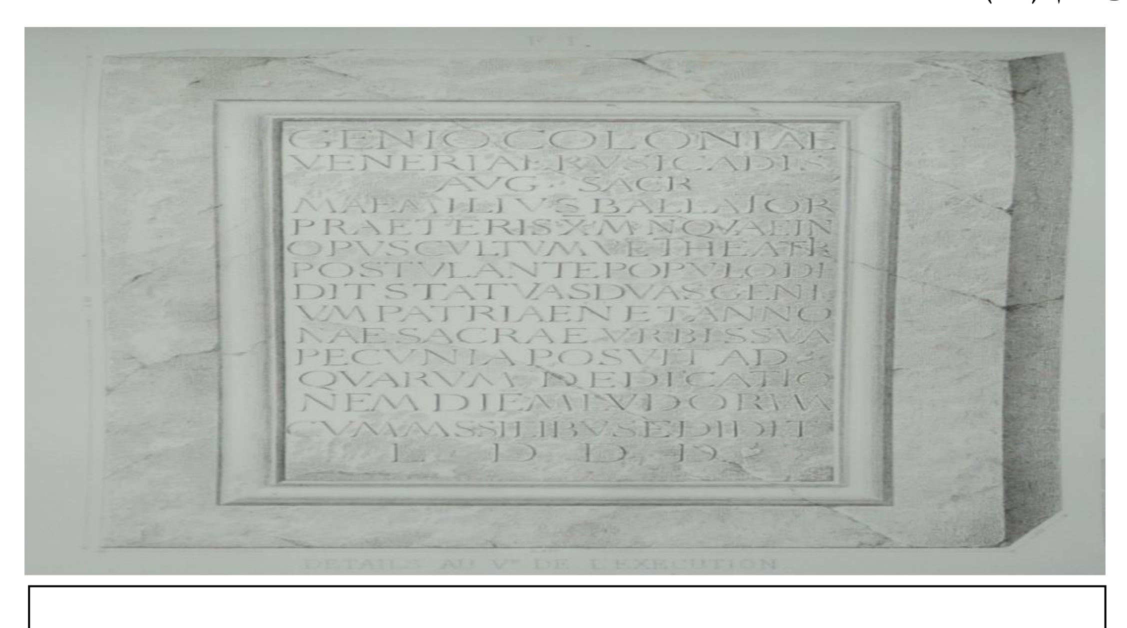


ملحق رقم:(03)



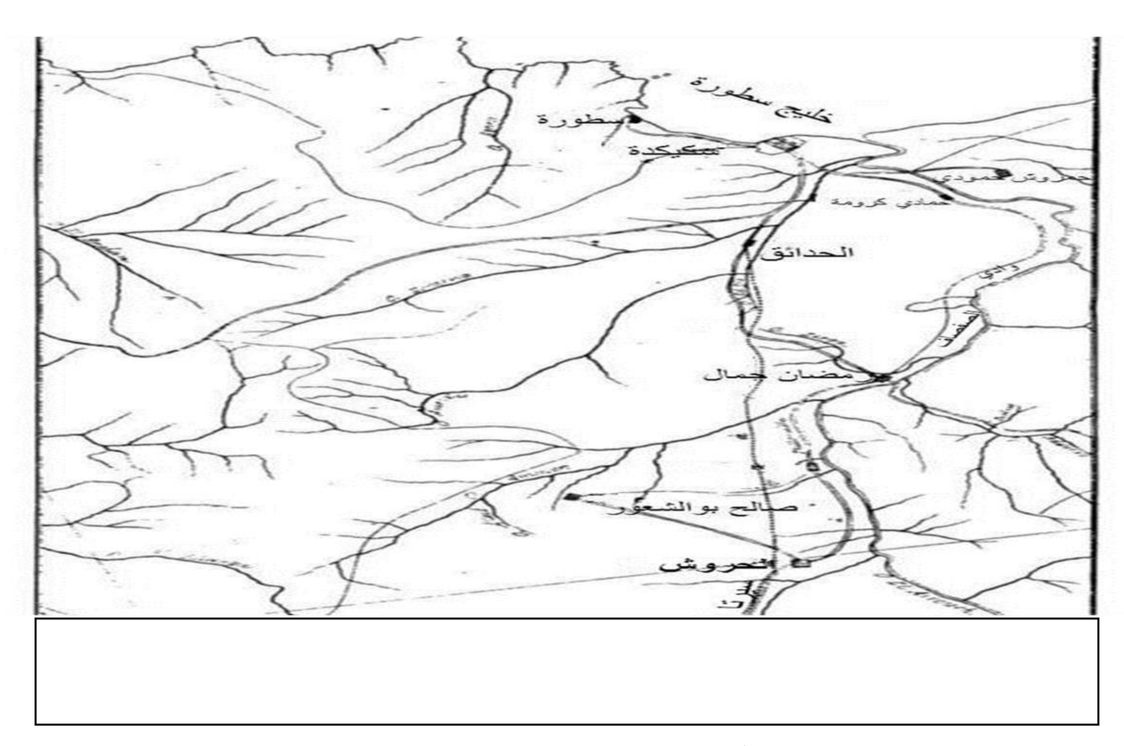
شبكة الطرق التي تربط بين روسيكاد ومحيطها المجاور

ملحق رقم:(04)



أول نقيشة عثر عليها بالمسرح الروماني تحمل الاسم الكامل لروسيكاد(رافوزي)

ملحق رقم:(05)



طريق سيرتا –روسيكاد دومارسيي

ملحق رقم:(06)





من الأسفل طريق روسيكاد– سطورة في الأعلى جسر دولرمار

ملحق رقم:(07)



جسر روماني طريق روسيكاد سطورة (واد المودر)

ملحق رقم:(08)



جسر روماني طريق روسيكاد سطورة (واد القنطرة)

ملحق رقم:(09)



طريق سيرتا روسيكاد (منطقة عين بوزيان)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الكتب و المراجع:

1- المصادر والمراجع:

أ- باللغة العربية:

1. أطلس الجزائر و العالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
2. الحسن محمد الوزان القاسمي المعروف بليون افريقيا، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء2، الطبعة2، دار المغرب الإسلامي.
3. د. محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

ب-باللغة الأجنبية:

1. Ajasson De grandsagne , Histoire naturelle de Pline , Paris, 1829 . Page 45 (Oppida : Chullu ; Rusicade et ab eo ad quadraginta octo M pas suum in mediteraneo cirta).
2. Anonyme. Recueil des itinéraires anciens : comprenant l'Itinéraire d'Antonin, la Table de Peutinger et un choix de périples grecs. Paris1845.
3. Bertrand L, catalogue du musée archéologique de philippeville, Philippeville 1914.
4. Bertrand L, catalogue du musée archéologique de philippeville, Philippeville 1914.
5. Bertrand L.un trançon de la voie romaine decouverteprés de philippeville.in Bcth 1905 .
6. Bertrand L.un trançon de la voie romaine découvertures de philippeville.in Bcth 1905.

7. Bulletin de l'académie d'hippone.(Bull. Acad. Hippone) Mémoires des antiquaires de France.(Mem. Ant. France) Revue africaine.(RA) Lybica.

8. chevallier (R), les voies romaine.

9. De Lamare Etude sur stora in Bull Ant de France ,3 série, tome 4. 1859.

10. De Lamare Etude sur stora in Bull Ant de France ,3 série, tome 4. 1859.

11. De Marceilly .Notices sur les vestiges de L'occupation Romaine dans cercle de phillipe ville.1953.

12. Edouard solal, Philippeville et sa region 1837- 1870, Edition la maison des livres, Alger .

13. Emanuel Vincent Fenech, Histoire de philippeville, Philippeville 1852.

14. Fournel Henri, Richesse minérale de l'Algerie, tome 1, Paris 1850.

15. Gsel (S). Inscription Latines de l'Algerie.. Paris 1922.Tome II.

16. Gsel(St). musées de l'Algerie et de la Tunisie. Paris. 1898.

17. Gsel(St).Fouille de gouraya ,Paris 1903.

18. Gsell (st) les inscriptions latines de l'algerie .Paris. 1957 .Tome II.

19. Gsell (St), Les monuments antiques de l'Algerie, Paris 1901, Tome I.

20. Gsell (St). Les monuments antiques de l'Algerie ; ouvrage publié sous les auspices du GGA ; tome II ;Paris ;1901.

21. Gsell(St). Atlas Archéologique de l'Algerie. .Alger /Paris.1911. feuille n 08 .

22. Julle chabassiere et L Bertrand ; Rusicade d'après ses ruines , Extrait du bulletin de l'Accadémie d'hippone n° 31 BONE 1904.

23. Louis Bertrand. Histoire de Philippeville.Philippeville 1903.

24. Nisard. Colection des Auteures latin. Paris 1850.Liv I.

25. O.Mac Carthy. Les Antiquitées Algerinnes.Alger.1885.

26. Paul-Albert Fevrier. Approches du Maghreb Roman ,Edisud La calade,1839.

27. Pellisssier (E). Exploration de l'Algérie pendant les années 1840, 1841,1842. Paris.

28. Pierre Salama, Les voies romaine de l'Afrique du nord , ,Alger. 1951.

29. Recueil de la societé archéologique de constatine (RSAC). Bulletin archéologique du comité des traveaux historiques et scientifiques.(BCTH).

30. Vars(Ch) Rusicade et stora dauns l'intiquite Alger.1896.

الفهرس